جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

مذكرة تخرج لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في ميدان الحقوق والعلوم السياسية

شعبة : العلوم السياسية

تخصص: تنظيمات سياسية وإدارية

المسألة الأمازيغية في الجزائر بين الهوية والتسييس

(2018 -1945)

إعداد الطالبة:

كريمة بازين

تحت إشراف:

د/ عائشة إيدار

أعضاء لجنة المناقشة

د.مسلم بابا عربي	رئيسا
د. عائشة ايدار	مشرفا ومقررا
د.محمد الصالح بوعافية	مناقشا

نوقشت وأجيزت يوم: الأحد 2019/06/23

الموسم الجامعي:2019/2018

شكـــر وعرفان

الشكر والحمد الأول لله سبحانه وتعالى الذي وفقني لما أنا عليه اليوم

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة

الدكتورة عائشة إيدار

والتي كانت لي عونا ووجهت مساري لإعداد هذه المذكرة وعلى رحابة صدرها

وأسأل الله العلي القدير أن يجازيها عني كل خير وينير دربها ودرب أبنائها.

إلى الأساتذة الكرام والذين شرفوني بقبول مناقشة مذكرتي هذه:

د/ مسلم بابا عربي و د/ محمد الصالح بوعافية

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الطاقم البيداغوجي والإداري لقسم العلوم السياسية بجامعة قاصدي مرباح - ورقلة-

وفي الأخير هي كلمة شكر وعرفان لكل أستاذ مر في دربي وعلمني ولو حرفا طيلة مشواري الدراسي.

الإهداء

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار، إلى من علمني العطاء بدون انتظار،
إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، داعية المولى أن يمد في عمره "والدي العزيز"

إلى معنى الحب والحنان، إلى سحابة الظل والأمان، إلى من لا يفارقني دعائها، أطال الله في عمرها "أمي الغالية"

إلى رفيق دربي، وسندي في الحياة ونبراسها، أدامه الله تاجا فوق رأسي زوجي الحبيب: "بدر الإسلام"

إلى قرة عيني وسبب ضحكتي وابتسامتي أبنائي:

زين العابدين، تينهينان، آدم عبد الله، ومحمد أشرف

إلى عائلتي الثانية:

والد زوجي ووالدته اللذين كانا نعم الأب والأم أطال الله في عمرهما

وإخوته وأزواجهم وأولادهم أنعم الله عليهم بالحياة السعيدة.

إلى إخوتي وأخواتي وزوجاتهم وأزواجهم وأبنائهم

دون أن أنسى زملاء الدراسة

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع

كريمة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين﴾ الروم الآية 22.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ الحجرات الآية 13.

ملخص الدراسة

تعتبر المسألة الأمازيغية من القضايا الشائكة في مجتمعات المغرب العربي عامة والجزائر بصفة خاصة، حيث ولدت جدلا كبيرا تعود جذوره إلى فترة الاحتلال الفرنسي مرورا بمرحلة الاستقلال وما صاحبها من تطورات، وصولا إلى مرحلة التعددية الحزبية والتحول الديمقراطي.

فغداة الاستقلال كانت مسألة الأمازيغية من المسائل التي لا يسمح النقاش فيها واعتبرت من المواضيع التي تهدد وحدة الشعب الجزائري، الوضع الذي أدى إلى تحريك مختلف فئات المجتمع في مناطق التواجد الأمازيغي مطالبين بإعادة النظر في الاعتراف بهويتهم الأمازيغية، إلا أن هذا المطلب بدأ يعرف أبعادا أخرى خاصة في عهد التعددية حيث انبثقت عن الأحزاب السياسية عدد من الحركات والتي تجد دعمها من الخارج، هذه الحركات أصبحت تطرح مطالب أخرى بعيدة عن البحث عن الهوية، وكان لزاما على السلطة الإسراع في إيجاد الحلول المناسبة لإرجاع المسألة الأمازيغية إلى مسارها الصحيح، وهو الاعتراف بالأمازيغية كإحدى المقومات الأساسية للمجتمع الجزائري إلى جانب كل من الإسلام والعربية.

Abstract:

The Amazigh issue is a thorny issue in the societies of the Arab Maghreb in general and Algeria in particular, where it generated a great debate that dates back to the period of the French occupation, through the period of independence and the accompanying developments, to the stage of multi-party and democratic transformation.

In the wake of independence, the issue of Amazigh was one of the issues that is not allowed to be discussed and considered one of the topics that threaten the unity of the Algerian people. This situation led to the movement of various groups of society in the Amazigh presence areas, demanding reconsideration of the recognition of their Amazigh identity. In the era of pluralism, where a number of movements emerged from the political parties and find their support from abroad, these movements have put forward other demands away from the search for identity, and the authorities had to rush to find appropriate solutions to bring the Amazigh issue back to its proper course, the recognition of Amazigh as one of the basic components of Algerian society alongside Islam and Arabic.

ⴰⴱⵅⵣⵏ

ⵜⴰⵎⴰⵥⵉⵖⵜⴰⵎⵥⴷⴰⵖⵍⵍⴰⵏⵎⴰⵖⵕⵙⵓⵏⵃⵔⵙⵢⵏⴰⵄⵎⴰⵎⵥⴷⴰⵖⴰⴰⵏⴷⵥⴰⵢⵔ ⵄⵢⴷⴰⵏⵇⴻⵢⵜⵉⵎⴰⵕⵡⵛⵃⵙⵍⵜⵓⵏⵜⵊⴰⵀⵎⵍⵊⵏⴰⵄⵄⵇⴰⵏⵡⵇⵜⵍⵏⵊⵕⴰⵍⴱⴰⴰⵏ ⴰⴰⵏⵉⴱⵜⵇⵏⴰⵏⴷⵏⵢⵍⵢⵢⵅⵡⵕⵎⵃⴰⵄⵍⵜⴹⵡⵔⴰⵏⵄⵇⵢⴰⵢⵡⴻⵍⵍⵜⵢⵍⵎⵜⴽⵜⵕⵍⵏⴳ ⵥⵙⴷⴰⵏⵜⴳⵡⵏⴰⵏⴷⵢⵎⵇⵕⴰⴹⵢⴷⵊⵔⴰⵏⴰⴱⵜⵇⵏⴰⵏⵜⴰⵎⴰⴰⵥⵢⵖⵜⴰⵡⵏⵇⵙⵏⵍ ⵓⵡⵏⴰⵢⴳⴷⴰⴷⵢⵍⴰⵇⵄⵊⵏⴰⵄⵉⵏⴰⴰⵍⵜⴰⵜⵄⵜⵢⵇⴰⴻⵥⴰⵕⵍⵜⵜⵀⴷⴷⴰⵏⵢⵎⵍⵎⵢⴷⵍⵍ ⵡⵎⵥⴷⴰⵖⴰⵙⵍⵢⴰⵢⵡⵢⵍⴰⵢⵎⵡⴽⴰⵍⵉⵢⴷⵢⵄⵜⴰⵎⴰⵥⵢⵖⵜⴰⴷⴽⵕⵍⵎⵢⴷⵍⵄⵉⵢⵍⴰⴰⵜ ⵃⵜⵔⵊⵍⵎⵢⴷⵍⵄⵜⴰⵎⴰⵥⵢⵖⵜⵉⵢⵎⴰⵔⵡⴰⵍⵜⴰⵜⴷⵢⴰⵏⵀⵡⵢⵜⵄⵉⵢⵍⵢⴹⵏⵙⵍⵢⵛⵙ ⴳⴷⵍⵖⵕⵄⵓⵡⴷⵎⵡⵍⴰⵢⴻⵍⵢⵍⵏⵏⴰⵄⴰⵎⴰⵏⵡⵇⵜⴰⵢⴷⵙⴰⵍⵍⴰⵏⴰⴳⵥⴰⵙⵊⵖⵍⴷⴰⵄⵢ ⵄⵏⴰⵙⵃⴰⴻ

ⵙⴷⵍⵎⵃⴰⵄⵍⵎⵢⴷⵍⵄⵡⵥⵖⴰⵔⴰⴷⵛⵙⴳⵍⴹⴰⵏⵙⵍⵄⴰⴳⵢⴰⵜⵉⵢⴻⵢⴻⵍⵢⵍⵓⵡⵅⵢⴷⴰ ⵢⵄⵏⵀⴰⵡⵢⵜⵉⵢⵍⵢⴰⵢⵡⵢⵍⴰⵏⴱⵏⴹⵜⴰⵜⴳⵔⵛⴰⵜⵊⴰⵜⵄⵍⵏⴳⵏⴰⵜⵔⴰⵏⵇⴻⵢⵜⵜⴰⵎ ⴰⵥⵢⵖⵜⵍⴰⵙⵔⵢⴷⴰⴷⵛⵙⴳⵜⴰⵎⴰⵥⵢⵖⵜⵄⵜⵢⵇⴰⴻⵜⵢⵟⵃⵏⴰⴽⴰⵢⵜⵙⴷⴰⵊⵏⴰⵄⴰ ⵏⵎⵟⵜⵎⵃⵍⵡⵎⵥⴰⵖⵄⴰⴷⵡⴰⵏⴰⴱⵏⴰⵎⴷⵢⵜⴰⵃⵔⴰⵙⵜ

خطة الدراسة:

مقدمة

الفصل الأول: أمازيغ الجزائر – الأصل والهوية–

المبحث الأول: الجذور التاريخية للأمازيغ

المطلب الأول: أصل التسمية

المطلب الثاني: أصل الأمازيغ

المطلب الثالث: أمازيغ الجزائر

المبحث الثاني: مفهوم الهوية وأشكالها

المطلب الأول: مفهوم الهوية

المطلب الثاني: أشكال الهوية

المطلب الثالث: إشكالية الهوية في الجزائر

الفصل الثاني: بروز المسألة الأمازيغية في الجزائر من 1945 إلى 1989

المبحث الأول: الحركات الأمازيغية في العهد الاستعماري

المطلب الأول: الجذور الأساسية للحركة الأمازيغية

المطلب الثاني: الأزمة البربرية

المطلب الثالث: الموقف الفرنسي من الأزمة البربرية

المبحث الثاني: الحركة الأمازيغية بعد الاستقلال 1962-1989

المطلب الأول: ظهور المطلب الأمازيغي من جديد

المطلب الثاني: إنشاء الأكاديمية الأمازيغية سنة 1966 ونشاطاتها

المطلب الثالث: أزمة الربيع الأمازيغي 1980 وظهور الحركة الثقافية الأمازيغية

الفصل الثالث:المسار السياسي للمسألة الأمازيغية في ظل البحث عن الهوية

2018-1989

المبحث الأول: الحراك الأمازيغي في الجزائر 1989-1999

المطلب الأول: التعددية ودور الأحزاب السياسية في تغيير مسار المسألة الأمازيغية

المطلب الثاني: تأسيس المحافظة السامية للأمازيغية

المبحث الثاني: ترسيم ودسترة الأمازيغية كحل للفصل بين الهوية والسياسة

المطلب الأول: دور الحركات الانفصالية في ترسيم الأمازيغية

المطلب الثاني: مدى شرعية المطلب الأمازيغي

المطلب الثالث: ترسيم ودسترة الامازيغية

خاتمة

مقــدمـة

إن الحفاظ على لحمة الشعب الواحد داخل الدولة يحتم عليها احترام كافة الأعراق ومختلف أطياف المجتمع، والجزائر مثلها مثل باقي دول العالم تطمح دائما إلى الحفاظ على هويتها التي تعتبر مزيجا بين العرب والأمازيغ، لدى كان لزاما على الدولة الجزائرية ضمان وحدة الشعب الجزائري والدفاع عن حقوق المواطنين وقيم الحرية والديمقراطية وذلك بالاهتمام بكل أطياف المجتمع وإشراكهم في اتخاذ القرارات .

ويمكن القول أن الجدل السياسي في الجزائر بشأن المطلب الأمازيغي تحول إلى بعد إيديولوجي في حين يجمع أغلب الجزائريين على الابتعاد عن استغلال وتسييس الهوية الأمازيغية وضد كل تقسيم للجزائر، فهناك من يستغل المسألة ويحاول تحويلها إلى عرقية مقيتة باستعمال بعض المفردات التي تخلط بين الهوية والعنصرية وتصف كل فكرة مخالفة بأنها من صنع العملاء أو الاستعمار.

والحديث على مسألة الهوية يقودنا إلى القول بأنها هي الأساس المتين الذي تقوم عليه الأمم والدول، والهوية هي التي تبني الفرد المخلص للوطن المنافس للآخرين في بنائه، والهوية تساهم في خلق مجتمع منسجم يمتلك ثقافة التعاون والتكامل، والهوية هي رسالة الأجداد إلى الأحفاد لصون الوطن، فـ"خيركم خيركم لأهله" كما جاء في الأثر الشريف، وكل أمم العالم المتقدم بنت قوتها على هويتها، أما الشعوب التي فرطت في ذاتها وهويتها فقد أنتجت أجيالا لا تشعر بانتمائها إلى وطنها، والاستهانة بقدسية الانتماء للوطن يدخله في صراعات تغامر بوحدته[1].

وهذا ما يحدث في الجزائر، فمسألة الأمازيغية أضحت من المواضيع التي لا تحتمل المماطلة، نظرا لسعي العديد من الأطراف لتحويل مسارها من البحث عن الهوية إلى التوظيف السياسي، فهل يمكن أن تكون هوية شعب ما مصدر رعب له بهذه الصيغة المفتعلة؟ وإذا كانت الهوية في كل بلاد العالم عامل استقرار وتضامن واتحاد فكيف لها أن تكون في الجزائر عامل قلق واضطراب ؟

1- العربي عقون، الأمازيغ عبر التاريخ نظرة موجزة في الأصول والهوية، التنوخي للطباعة والنشر والتوزيع، المغرب، (ط1)، 2010، ص63.

سوف نحاول من خلال هذه الدراسة توضيح العلاقة بين السلطة السياسية والفواعل المحيطة بها ودور كلاهما في استغلال المسألة الأمازيغية من خلال ثلاثة أبعاد أساسية هي:

1- إثبات الهوية الأمازيغية، وطرق المطالبة بها من طرف الحركة الأمازيغية (مدخلات).

2- التوظيف السلطوي من طرف النظام السياسي الجزائري للحركة الأمازيغية (مخرجات).

3- التأكيد على حقوق وهوية الحركات الأمازيغية (استجابة النظام).

وذلك حتى نتمكن من الوصول إلى حقيقة الحركة الأمازيغية الجزائرية ومحاولة تفكيك وتحليل قرارات العلبة السوداء للنظام السياسي الجزائري، ومدى تأثير الأحزاب السياسية والحركات الانفصالية في اتخاذ هذه القرارات.

أهمية الموضوع:

إن أهمية الموضوع تكمن في كون القضية الأمازيغية في الجزائر أصبحت تهدد استقرار الدولة ووحدتها من خلال استغلال بعض الأطراف للقضية ومحاولة تحويل مسارها من مسألة هوية إلى مسألة سياسية، كما أن المساس بالهوية ومحاولة استغلالها يعد مساسا بكيان المجتمع ككل ومن ورائه الدولة، كما أن المسألة الأمازيغية كانت ولا تزال حاضرة منذ العهد الاستعماري بكل مخلفاتها في الجزائر، وهي من أهم القضايا التي أنتجت قرارات وردود أفعال سواء من طرف النظام أو الأحزاب أو الحركات المطلبية لمحاولة حلها، لكن ظهورها في كل مرة يدفعنا لمحاولة فهم أسباب ودوافع ذلك من خلال العودة إلى جذورها التاريخية والمرور بكافة مراحل تطورها.

أهداف الدراسة:

- التعرف على أهم المراحل التي مرت بها الحركة الأمازيغية في الجزائر.
- محاولة معرفة دوافع المطالب الأمازيغية وكيفية تعامل السلطة السياسية مع هذه المطالب.
- معرفة أبرز الفاعلين في الحركة الأمازيغية في الجزائر وطريقة تعاملها مع هذه القضية.

ويبقى الهدف الأساسي من الدراسة هو معرفة أهم المعطيات التي أفرزتها المسألة الأمازيغية وكيف أن التأثير الخارجي ساعد وبشكل واضح في تفاقم المسألة وخروجها من سياقها الهوياتي إلى مطالب سياسية باتت تهدد تماسك ووحدة الهوية الوطنية.

أسباب اختيار الموضوع:

تم اختياري للموضوع لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية:

أسباب ذاتية:

- من الأسباب الأساسية لاختياري الموضوع كوني على قناعة تامة بأن هذا الموضوع يشوبه نوع من الغموض الذي يهدد أمن واستقرار الجزائر، وهذا ما ولد لدي الفضول ودفعني من خلال هذه المذكرة إلى البحث لمعرفة حيثيات أكثر وأكبر عن مسألة الأمازيغية في الجزائر وجذورها.
- كذلك موضوع الأمازيغية يمس معالم الهوية الوطنية ومن دون شك ينال اهتمام كل مواطن غيور على انتمائه الحضاري والتاريخي ووحدة الشعب الجزائري ، بغض النظر إن كان عربيا أو أمازيغيا، لأنه يهتم بأحد مقومات الهوية الوطنية.

أسباب موضوعية:

- دراسة الحركة الأمازيغية في الجزائر ومعرفة حيثيات ظهورها وأهم المراحل التي مرت بها في الفترة ما بين 1945-2018.
- تعتبر مسألة الأمازيغية في الجزائر قديمة جديدة حيث تظهر في كل مرة أطراف تحاول تحريكها واستغلالها، وتحريف مسارها الهوياتي ودراسة هذا الموضوع يساهم في فهم الخلل القائم والمتمثل في طريقة تعامل النظام الجزائري مع مطالب الحركة الأمازيغية.

الدراسات السابقة:

– دراسة "رفيق بن حصير" بعنوان الأمازيغية والأمن الهوياتي في شمال افريقيا، دراسة حالة الجزائر والمغرب وهي مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في العلوم السياسية وأجرها سنة 2012، حيث حاول من خلالها إظهار مدى تأثير الأطراف الخارجية في استغلال مسألة الأمازيغية عن طريق دعم الحركات ومدى تأثير ذلك على الأمن الهوياتي في كل من الجزائر والمغرب.[1]

– الدراسة التي أجراها مجموعة من الباحثين من المغرب العربي تحت إشراف الدكتور "ناصر جابي" وجاءت في كتاب تحت عنوان الحركات الأمازيغية في شمال إفريقيا، وصدر بالجزائر في 2018 وحاول الباحثون أن يبينوا ويدرسوا النخب الأمازيغية وأشكال تعبيرها واهم التحديات التي تواجهها في كل من المغرب والجزائر وتونس وليبيا ومصر، حيث استخلص الباحثون في النهاية أن المطالب الامازيغية في كل هذه البلدان تتشابه، ولقد بينت لي هذه الدراسة الدور الذي لعبه الربيع الأمازيغي في الجزائر وكيف تمكن من طرح البعد ما فوق الوطني الذي يشمل كل الفضاء الإفريقي.[2]

– الدراسة التي أجراها الباحث "عز الدين مناصرة" الصادرة سنة 1999، تحت عنوان المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب وإشكالية التعددية اللغوية، وجاءت في شكل كتاب حاول من خلاله إبراز هوية الأمازيغ والصفات المشتركة بين أمازيغ المغرب العربي، وأستخلص من خلال دراسته أن الأحداث التي مرت بها الجزائر (الربيع الأمازيغي1980، أحداث قسنطينة 1986، أحداث أكتوبر 1988) والتي سماها بعودة المكبوت تعتبر نتاج غياب الديمقراطية في الجزائر وتمركز السلطات، كما ربط شرعية المطلب الأمازيغي بالتعددية العرقية واللغوية في الجزائر.[3]

1- بن حصير رفيق، الامازيغية والأمن الهوياتي في شمال افريقيا: دراسة حالة الجزائر والمغرب، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في العلوم السياسية،،جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013/2012.

2- جابي ناصر (وآخرون)، الحركات الأمازيغية في شمال إفريقيا، منشورات الشهاب، الجزائر،2018.

3- مناصرة عز الدين، المسألة الامازيغية في الجزائر والمغرب إشكالية التعددية اللغوية، دار الشروق للنشر والتوزيع،(ط1)،1999.

– دراسة "محمد شاوش أخوان" تحت عنوان الحركة الأمازيغية في الجزائر، وهي مذكرة ماستر في تخصص التاريخ المعاصر سنة 2017، حيث تناول الباحث مسيرة الحركة الأمازيغية من الجانب التاريخي وأهم المراحل التي مرت بها من 1945إلى غاية 2016.[1]

– دراسة الباحثة "فضيلة شبابحة" تحت عنوان الحركة الأمازيغية في ظل الحراك العربي واختارت الجزائر نموذجا، وجاءت في شكل كتاب صدر بالأردن في سنة 2018، حيث حاولت من خلاله ربط العلاقة بين الحراك الأمازيغي في الجزائر وعلاقته بالثورات العربية التي سميت بالربيع العربي في الفترة الأخيرة، وتوصلت من خلال دراستها إلى أن الحراك الأمازيغي في الجزائر يتفاعل في إطار توظيف سلطوي على البيئتين الداخلية متعلقة بالنظام السياسي وبيئة خارجية متمثلة في دول أجنبية تسعى إلى تحقيق مصالحها وتعزيز تواجدها.[2]

إشكالية الدراسة:

إن موضوع الهوية الأمازيغية في الجزائر أصبح يشكل صراعا دائما بين مختلف فئات المجتمع، فبعد أن كانت مطالب الحركة الأمازيغية لا تعدو أن تكون مطالب ثقافية هوياتية بحتة أصبح اليوم موضوعا حساسا تتداخل فيه أسبابا داخلية وخارجية تصبو لتحقيق أهدافا معينة، ولدراسة هذا الموضوع اخترت الولوج إليه من الإشكالية التالية:

ما هي الدوافع التي أدت إلى تحريف المسار الهوياتي للمسألة الأمازيغية في الجزائر؟

ولدراسة ومعالجة هذه الإشكالية ارتأينا طرح التساؤلات التالية:

- هل تغييب الدور الأمازيغي من طرف السلطة السياسية هو ما أدى إلى تحريك الأمازيغ في الجزائر؟
- إلى أي مدى تسبب العامل الخارجي في ظهور المطالب الأمازيغية؟

1- شاوش أخوان محمد، الحركة الأمازيغية في الجزائر (1945-2016)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017.

2- شبابحة فضيلة، الحركة الأمازيغية في ظل الحراك العربي (الجزائر نموذجا)، دار الجندي للنشر والتوزيع،عمان، الاردن، (ط1)، 2018.

الفرضيات:

- التضييق على المطلب الأمازيغي الهوياتي من قبل السلطة أدى إلى تحريف مساره.

- الحركات الأمازيغية في الجزائر حاولت استغلال المسألة سياسيا بدعم من أطراف خارجية.

منهجية الدراسة:

سوف نحاول من خلال هذه المذكرة الوصول إلى الحقائق من خلال الاعتماد على:

1- المنهج الوصفي: حتى نتمكن من معرفة الأسباب التي أدت إلى ظهور المطالب الأمازيغية وكذا مسببات الأحداث التي وقعت في منطقة القبائل.

2- منهج دراسة الحالة: دراسة حالة الجزائر وكيفية معالجة إشكالية التعدد اللغوي وكيفية معالجة المطالب الأمازيغية في الجزائر.

3-المسح التاريخي: وذلك لأن معرفة الجذور التاريخية للأمازيغ في الجزائر يستلزم منا الرجوع إلى الأصول الأولى إلى هوية أمازيغ الجزائر، وكذلك مختلف المراحل التي مرت بها المسالة الأمازيغية من العهد الاستعماري ثم الاستقلال وصولا إلى مرحلة ما بعد التعددية الحزبية.

4-المقاربة القانونية: وذلك من خلال معرفة وتحليل القوانين التي تمس الأمازيغية من خلال الدساتير التي مرت بها الجزائر.

5- الاقتراب النظمي: وذلك من خلال تحديد التفاعلات بين النظام السياسي الجزائري ومختلف النخب في المسألة الأمازيغية في الجزائر كالأحزاب والحركات، ومدى تأثير هذه النخب في قرارات النظام السياسي من خلال طرح المطالب والضغط على السلطة لتحقيقها.

تقسيم الدراسة:

انطلاقا مما سبق وحتى يتسنى لنا الإجابة على الإشكالية المطروحة اخترنا تقسيم الدراسة إلى ثلاثة فصول متكاملة حاولنا من خلالها الإلمام بالموضوع محل الدراسة من كل الجوانب:

فقد تناولنا في الفصل الأول الجذور التاريخية للأمازيغ من خلال البحث في أصل تسمية ووصول الأمازيغ إلى شمال إفريقيا، وكذلك حاولنا تحديد مفهوم الهوية واهم أشكالها ثم التطرق إلى إشكالية الهوية في الجزائر.

أما في الفصل الثاني فقد تطرقنا إلى ظروف بروز المسألة الأمازيغية خلال العهد الاستعماري وتطرقنا إلى ظهور النزعة البربرية ودور المستعمر في تحريكها ثم حاولنا معرفة الظروف التي عايشتها الحركة الأمازيغية غداة الاستقلال وفي فترة الأحادية الحزبية وطرق تعامل الحكومات المتوالية مع المسألة وصولا إلى الظروف التي تمت خلالها تحريك الاحتجاجات الأمازيغية وأسباب تصعيدها.

لنصل في الفصل الثالث إلى مرحلة التعددية الحزبية وظهور بوادر الاعتراف بالمطالب الأمازيغية ودور الأحزاب والحركات المطلبية في الضغط على السلطة السياسية لدسترة وترسيم الأمازيغية.

صعوبات البحث:

بالرغم من أن مسألة الأمازيغية ليست بالموضوع الجديد إلا أنه يعرف شحا واضحا في المراجع وإن وجدت فإن معظمها ليس متوفرا في الجزائر، حتى أن بعض الباحثين اضطروا إلى نشر أعمالهم من خلال دور نشر في دول أخرى، نظرا للصعوبات التي كانوا يتلقونها في فترة الحزب الواحد، وحتى الكتب المنشورة في الجزائر فإنها تطبع حسب الطلب، الشيء الذي دفعني إلى الاتصال ببعض الباحثين وهم أرشدوني إلى كيفية طلب نسخ عن كتبهم من دور النشر، أما عن المراجع الالكترونية فبالرغم من وفرتها إلا أن معظمها لا يتسم بالحياد والموضوعية بل يعكس آراء شخصية ويظهر إما التحيز التام أو العداء للمسألة الأمازيغية الشيء الذي جعلني أدقق جيدا في خلفيات المراجع حتى أتمكن من تحليل المعطيات بشكل موضوعي قدر الإمكان وأدعو الله أنني قد وفقت في ذلك.

الفصل الأول:

أمازيغ الجزائر الأصل والهوية

لمعرفة أي مجتمع يجب البحث في تاريخيه وذلك من خلال معرفة الجذور التاريخية والمحطات التي مرت بها عبر التاريخ وتنظيمها في مختلف المستويات والأبنية فلا يمكن معرفة مجتمع ما دون المرور على البناء الاجتماعي و السياسي و الثقافي، ويكتسي موضوع الأمازيغ أهمية خاصة، لاعتبارات عديدة يأتي في مقدمتها ما حدث لهم (أي الأمازيغ) من تواتر الاهتمام في البلدان المغاربية عامة، وفي الجزائر بوجه خاص في دساتيرها وبرامجها التعليمية، فهي اعتبارات قد عززت من الحاجة إلى مزيد التعرف على أصول البربر ورحلتهم المديدة في التاريخ، ومعرفة العناصر المكونة لثقافتهم، ذلك كونهم ليسوا بالأقلية الزهيدة التي يسهل إقصاؤها، أو غض الطرف عنها أو احتوائها بشتى أنواع الإقصاء[1]، حيث يعتبر الأمازيغ من الأجناس الأولى التي وجدت في القارة الإفريقية وتواجدهم يتركز في شمال إفريقيا، ويمكن القول أن أصل الأمازيغ يرجع إلى العصور الحجرية الأولى وحتى الفتح الإسلامي لكن زيادة عددهم على مر السنين خلق نوع من التباين بين الأمازيغ في حد ذاتهم[2].

المبحث الأول: الجذور التاريخية للأمازيغ

المطلب الأول: أصل التسمية

إن مصطلح أمازيغ من حيث صياغته اللغوية هو اسم فاعل وهي صيغة نادرة لا يوجد على وزنها إلا عدد قليل من أسماء الفاعل، ويرى بعض اللغويين أن "أمازيغ" مشتق من فعل آخر قد يكون هو الفعل "أزيغ" أو الفعل "يوزغ" وهو افتراض أنبنى على الخلط بين أفعال أخرى هي "زاغ" بمعنى أصاب أو اعترى و "يوزغ" بمعنى أخذ أو نال أو سقط أو اشتعل أو أضاء و"يووغ" بمعنى رعى في مكان أو بمعنى انتجع، وعلى أي حال فإن المصطلح "أمازيغ" اسم قد يكون ذلك سبب التسمية هو الاعتزاز بالنفس من قبل "إمازيغن" لأن الشعوب تتخذ عادة أنسابها عنوانا للعزة والمناعة[3].

1- غابرييل كامب، البربر ذاكرة وهوية، (ترجمة عبد الرحيم حرزل)، دار إفريقيا الشرق، المغرب،2014، ص09.

2- فضيلة شبابحة، الحركة الأمازيغية في ظل الحراك العربي (الجزائر نموذجا)، دار الجندي للنشر والتوزيع،عمان، الأردن، (ط1)،2018، ص34.

3- محمد شفيق غربال، ثلاثة وثلاثون قرن من تاريخ الامازيغيين، د.د.ن، د.م.ن، د.س.ن، ص9/8.

ويمكننا القول مما سبق أن كلمة "أمازيغ" هي جمع لـ: "ايمازيغن" ومؤنثة "تمازيغت" وجمع المؤنث "تمازيغن" ويحمل هذا اللفظ في اللغة الأمازيغية معنى الإنسان الحر والنبيل وأبن البلد وصاحب الأرض وتعني صيغة الفعل منه غز أو أغار، كما يرى الدارسين للتاريخ أن المصطلح يرجع إلى الأب الأول "مازيغ"[1].

أما المصادر الكلاسيكية القديمة من يونانية ولاتينية فقد أكدت أن اسم "أمازيغ" قديم جدا وكان معروفا حتى في العهد الفينيقي، وورد بصيغ متعددة منها "مازيس" Mazax ونتيجة لصعوبة نطق الكلمة واختلاف أصول الأصوات بين اللغات وخاصة الإغريقية واللغة اللاتينية تغيرت الكلمة فأصبحت "امازي" مما جعل الكاتب الروماني "يلينرس" يقول في هذا الموضوع : (يتعذر على حناجر البربر أن تستطيع النطق بأسماء قبائلهم ومدنهم كما نجد في الأخبار المتفرقة أن "مازيس" كان يطلق على شعب قوي أقلق الرومان كثيرا بثوراته، حيث تذكر بعض المصادر البيزنطية انه كان أيضا يطلق على أهل أفريقيا[2].

ويعرف الأمازيغ أيضا باسم "البربر" وهو مصطلح أطلقه اليونانيون ومن بعدهم الرومان على جميع الشعوب التي استعمروها في شمال إفريقيا، غير أن البعض الآخر يرى بأن هناك اختلاف في المصطلحات فالبربر barbare بالمفهوم الروماني مصطلح يطلق على الشعوب الخارجة عن نطاق حضارتهم والتي اعتبروها متوحشة وهمجيه وبذلك فهي تختلف عن مصطلح berbères المستعملة حاليا للدلالة على بربر المغرب العربي.

1- سرياك الحسن، الجزائر في أصول البشرية، ثلاثون قرنا من التاريخ والهوية الأمازيغية، دار التنوير، الرباط، المغرب، 2003، ص23.

2- محمد شاوش أخوان، الحركة الأمازيغية في الجزائر (1945-2016)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017، ص 10.

لذا فإننا نلاحظ بأن كثيرا من البربر يحبذون تسمية أخرى ولعل هذا هو ما دفع بالشيخ "عبد الحميد بن باديس" أن يستعمل في مقالاته التي تعرض فيها لمكونات الشخصية الوطنية الجزائرية عبارة (أبناء مازيغ) بدل البربر[1].

ومثلما اختلف الباحثون في أصل تسمية الأمازيغ فإنهم يختلفون في أوصول نشأتهم أيضا، وهذا راجع لمشكلة المصادر حيث اشتكى كثير من الباحثين المحدثين وخاصة منهم الجزائريون، من أنهم لا يعرفون إلا القليل عن البربر[2]، وأن هناك حلقات مفقودة في تاريخنا ونقاط من الظل كثيرة، يرجع معظمها إلى التخريب الذي طال الوثائق بمختلف أشكالها ومضامينها من طرف يد واعية تمام الوعي من ذلك التخريب، وهو بالأساس استهداف هوية هذا المجتمع، وهذه العملية تمت في القديم كما في العصر الحديث على يد من أسندت إليهم فرنسا الاستعمارية عملية العبث بالتاريخ، وهذا التخريب أعطى فسحة كبيرة للإيديولوجية الاستعمارية أن تنظِّر كيفما تشاء بالنسبة لمسألة أصل السكان، اضطراب الرواية :وهي ملاحظة تتعلق أساسا بالمؤرخين العرب الأولين ومن حذا حذوهم.

المطلب الثاني: أصل الأمازيغ

من خلال البحث في أصل الأمازيغ لم نجد كتابا مما تحت أيدينا وخاصة "تاريخ العلامة ابن خلدون" مؤرخ البربر، إلا ورواياتهم مغرقة بصيغ التمريض مثل: (قيل ويقال وذهب وزعموا)، والتي لا تساعد الباحث في الاطمئنان والاستئناس بها، وإن كان ما قيل يكاد يجمع على الأصل المشرقي للبربر كما أن مسألة التفرد والتعدد إلى جانب مسألة الأنساب مشكل آخر، فهل أصل السكان أي البربر أو الأمازيغ أو حتى اللوبيين شعب واحد ؟ أم أنهم شعوب مختلفة تمازجت وأعطت هذا الجنس الذي تتدرج صفاته

1- رفيق بن حصير، الامازيغية والأمن الهوياتي في شمال افريقيا: دراسة حالة الجزائر والمغرب، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في العلوم السياسية، 2013/2012،جامعة الحاج لخضر، باتنة، ص 13.

2- نفس المرجع ، ص16.

الإثنية من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب؟ وهل تكون المجتمع البربري هذا في مكان ما، ثم نزح إلى المنطقة؟ أم أن هذا المجتمع تشكل في الزمان عن طريق تلاقح موجات بشرية متتابعة؟

كل هذا لا يمكن الفصل فيه بسهولة أبدا، حيث أن يوجد هناك باحثون ارتبطوا بالفترة الاستعمارية ربطوا أصل الأمازيغ بأصول أوروبية وذلك بدوافع استعمارية واضحة، من أجل ربط المغرب العربي بفرنسا من جهة، وإحداث شرخ في صفوف الوحدة الوطنية التاريخية بين أبناء الشعب العربي المغربي من جهة أخرى، بل هناك من ذهب إلى درجة التشكيك في إسلام الأمازيغ، غير أن أغلب الدراسات أرجعت أوصول الأمازيغ إلى جذور سامية، حيث أن العديد من الباحثين أكدوا بأن الأمازيغ هم من أصل سامي كنعاني أوسامي حامي، بمعنى أنهم قدموا إما من بلاد كنعان (فلسطين) أو من اليمن[1]،

والذين رأو بأنهم جاؤوا من أرض كنعان مثل المؤرخ العربي "عبد الحكيم" الذي يقول أن البربر كانوا مقيمين في فلسطين وأنهم هاجروا بعد انتصار "داوود" على "جالوت" باتجاه المغرب وهي نفس رواية البكري وهذا ما ذهب إليه بعض الأوروبيين حيث يقول هنري لوث بأن المؤرخ "بروكوب" كان قد كتب هو الآخر بأن البربر ينعتون بالفلسطينيين لأنهم قدموا من فلسطين بعدما طردهم منها العبرانيون، ومن هنا نرى أن بعض المصادر تنسبهم إلى جد تاريخي يدعى "أمازيغ بن كنعان بن نوح"، الذي كان قد هاجر من مدينة صور الكنعانية العربية بعد سقوطها بأيدي الرومان إلى شمال إفريقيا وما يدعم هذا الرأي ظهور الفينيقيين في غرب البحر المتوسط منذ منتصف الألف الثاني قبل الميلاد (1500 ق م)[2]

1- ابراهيم الحيدري، الأمازيغ أصلهم وموطنهم ولغتهم، مقال نشر في موقع إيلاف الالكتروني بتاريخ 2011/06/02

تم الاطلاع على الصفحة بتاريخ 2019/02/17 https://elaph.com›Web›opinion

2- عبد السلام بغدادي، الوحدة الوطنية ومشكلة الأقليات في إفريقيا، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، (ط1)،1993،ص127-128.

وهناك رأي آخر والذي ينسب الأمازيغ إلى التقاء سلالتين هندية وأوروبية نزحتا إلى إفريقيا من آسيا وأوروبا والتقيتا بالمغرب العربي، وهذا ما يفسر اختلاف الخصائص البشرية عند الأمازيغ في اللون وحتى اللهجات وذكر ابن خلدون في الجزء السادس من كتابه العبر بأن الأمازيغ ينتسبون إلى "بربر" الذي ينتسب بدوره إلى "يعرب بن قحطان"، وهو ما ذكره العالم "الهمداني" في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي.

وانطلاقا من ذلك فإن الآراء تؤكد أن الأمازيغ ينحدرون من أصولا سامية حامية، على أساس أن الحاميين هم خليط من الساميين والأفارقة، وأن العديد من الآراء ترى بأن الأمازيغ بذلك إنما ينحدرون من أصل عربي، حيث يرى ابن خلدون أن الأمازيغ هم بقايا القبائل القديمة التي تسكن فلسطين، والتي انقرضت باستثناء الأمازيغ[1].

ولقد أشار عثمان سعدي في كتابه: (الأمازيغ البربر عرب عاربة وعروبة الشمال الأفريقي عبر التاريخ) أشار إلى انتمائه شخصيا إلى أمازيغ الشاوية في الجزائر، وقال بأن تاريخ الهجرات البشرية الأولى من غرب آسيا والجزيرة العربية حدث من قديم الزمان، ومكتشفات الجماجم المتماثلة والراجعة إلى عصر واحد في المغرب والمشرق العربيين تثبت أن جميع هذه الأقوام إنما هي من أصول عربية[2].

1- عبد السلام بغدادي، المرجع السابق،ص130.

2- عثمان سعدي، الأمازيغ البربر عرب عاربة وعروبة الشمال الافريقي عبر التاريخ، (د.ن)،(د.م)،1996،ص52.

المطلب الثالث: أمازيغ الجزائـر

إن طبيعة دراستنا هذه تفرض علينا التعمق في معرفة أوصول وتمركز أمازيغ الجزائر الذين يعتبرون فرع من فروع أمازيغ شمال إفريقيا، ويمكن القول أن أمازيغ الجزائر ينقسمون إلى مجموعات، وتبقى اللغة هي المعيار الأساسي في هذا التصنيف وهو الشيء الذي يجعل قبائل الجزائر تمثلهم عدة مجموعات، لكل مجموعة لهجة خاصة بها، على الرغم من الاشتراك في الأصل الواحد.

ومن بين أهم التجمعات السكانية الأمازيغية نجد:

منطقة القبائل: تعد بلاد الأمازيغ بلا منازع، وتتشكل وتتركز في كل من تيزي وزو، بجاية، البويرة، شمال سطيف، شمال برج بوعريريج، الجزائر العاصمة وبومرداس، وجزء من ولايتي البليدة والمدية، وهم الناطقون باللهجة القبائلية، ويسكن هذه المناطق حوالي سبعة (07) ملايين أمازيغي حسب إحصائيات سنة 2011 [1].

وتنقسم منطقة القبائل إلى منطقتين أساسيتين هما[2]:

- منطقة القبائل الصغرى أو ما يعرف بقبائل الصومام.
- منطقة القبائل الكبرى، والتي تتربع على مساحة كبيرة تمتد من دلس إلى رأس كربون، ومن سلسلة جبال جرجرة إلى منخفضات وادي الصومام.

الأمازيغ الشاوية: تتواجد في ولاية باتنة وخنشلة، أم البواقي، تبسة وجزء من بسكرة وسوق أهرس، سطيف، قالمة و برج بوعريريج وهم الناطقون باللهجة الشاوية.

أمازيغ بني ميزاب: وهم السكان القاطنون بمحاذاة وادي ميزاب في كل من غرادية القرارة وبريان، والناطقون باللهجة الميزابية.

1عبد الغني الادريسي،الأمازيغ، مقال نشر على الموقع الالكتروني ستار تايمز،2013 www.startimes.com

وتم الاطلاع عليه بتاريخ: 2019/02/22

2- فضيلة شبابحة، المرجع السابق، ص47.

أمازيغ الطوارق: ويتواجدون في كل من تمنراست، إليزي أدرار والناطقون باللهجة التارقية.

أمازيغ تقرقرانت: وهم الأمازيغ المتواجدين بكل من ورقلة، انقوسة، وسكان وادي ريغ ويتكلمون اللهجة الورقلية والحشانية.

أمازيغ منطقة جبال شنوة وبيسة: ويتمركزون في ولاية تيبازة ويتكلمون باللهجة الشنوية.

أمازيغ غرب الجزائر: وهم متواجدين في كل من ولاية تلمسان، البيض والجنوب الوهراني، بشار وأدرار، أي كل الأمازيغ المتواجدين على الحدود المغربية ويتكلمون باللهجة الشلحية.[1]

المبحث الثاني: مفهوم الهوية وأشكالها

إن أي تجمع بشري في منطقة ما له خصوصيات وثوابت تميزه عن باقي التجمعات المحيطة به اجتماعيا وثقافيا، هذه المميزات الاجتماعية والثقافية شكلت ما يعرف بالهوية، و يمكن القول أن إشكالية الهوية تشغل بال العديد من المفكرين والعلماء والمثقفين وساسة وقادة الدول في العالم اجمع حيث تسعى كل الأطراف لإبراز الهوية الثقافية للمجتمع وغرسها في نفوس أفراده من اجل منع الانقسامات وتشتت الهويات بين أفراد المجتمع الواحد وذلك من خلال استغلال جميع وسائل التنشئة الاجتماعية والسياسية التي تشمل كل من الأسرة ودور العبادة ووسائل الإعلام والأحزاب السياسية والمدرسة وغيرها من المؤسسات التربوية الرسمية وغير الرسمية، وقد ارتبط مفهوم الهوية بالمسالة الثقافية وأداتها الأولى وهي اللغة، وأصبح الثلاثي: الهوية–الثقافة–اللغة– منذ النصف الثاني من القرن العشرين من الاهتمامات الأساسية في العلوم الاجتماعية والسياسية وبناءا عليها تفسر الحروب والصراعات والنجاحات والإخفاقات التي تنسب للدول والأنظمة السياسية.

1- فضيلة شبابحة، المرجع السابق، ص48.

المطلب الأول: مفهوم الهوية

يعود بداية توظيف واستخدام مفهوم الهوية في الدراسات الإنسانية عامة والاجتماعية خاصة إلى عالم النفس "إ.إريكسون"، حيث قام بدور مركزي في نشر استخدام هذه الكلمة وتوسيع شعبيتها في العلوم الإنسانية[1].

وتعرف الهوية لغة بأنها مصطلح مشتق من الضمير "هو" وهي تعبير عن مميزات الفرد أو المجموعة، والهوية يمكن أن تشمل مجموعة من المميزات المشتركة التي يمتلكها الأفراد وتساهم في جعلهم يحققون صفة التفرد عن غيرهم.

فالهوية هي وعاء الضمير الجمعي لأي تكتل بشري، بما يشمله من قيم وعادات ومقومات تكيف وعي الجماعة إرادتها في الوجود والحياة داخل نطاق الحفاظ على كيانها.

ماذا تعني الهوية؟ هل هي مفهوم ثابت ضيق؟ منغلق على ذاته؟ أم هي مفهوم متفتح على الآخر بقدر انفتاحه على ذاته؟ هل يمكن أن تتشكل الهوية بمعزل عن الآخر؟ كيف تتكون الخصوصية؟ هل يهددها الانفتاح على الآخر أم يغنيها؟ ترى من المسئول عن النظرة الضيقة للهوية؟ هل هو الأنا أم الآخر؟ أليس المسئول عنها كل من يتمركز حول ذاته ويمسخ غيره في صور نمطية تلغي إنسانيته؟ أليس كل ما يدور حول جملة من الثوابت والأوهام ويجعل الآخر نقيضا له؟ حين يحس المرء بأن ثمة ما يهدد وجوده؛ يسرع إلى تأكيد ذاته باحثًا عن شيء أصيل كامن في أعماقه يركن إليه، كي يحس الثقة والأمان والقوة في مواجهة الخطر، وبذلك تتشكل الهوية في أدغال الذات، حيث تتجسد عبر انتماءات ومكونات تتعلق بالجنس والعمر والطبقة الاجتماعية والموروث الثقافي، والذي يشكل ركيزة أساسية منها، مما يجعل الآخر المعتدي يهتم بالقضاء عليها، أي على كل الثوابت التي تشكل الروح والوعي، حين أذن يسهل القضاء على الخصوصية[2].

1- زكريا أبو العز عزمي، الأمازيغية وإشكالية الهوية، المجلد الثاني، مجلة هرمس، القاهرة، (العدد 2)، 2013، ص255

2- نفس المرجع، ص256.

فالهوية :هي ما يصمد من الإنسان عبر الزمان، إذ تلازمه مكونة شخصيته ومحددة بعالمه بشكل ثابت مما يمنح إبداعه طابعًا خاصًا فلا يكون مسخًا للآخرين لأنها تعد شرطًا ملازمًا للفرد يؤثر في الجماعة، ويمنحها سمة خاصة بها، لذا لا نستطيع فصل –الآنا –عن ال– نحن –لأن الهوية تحقق شعورًا غريزيًا بالانتماء إلى الجماعة، فتتبادل معها الاعتراف، وبذلك لا يمكن اختزالها في تعريف صافٍ وبسيط، ومن هذا الشعور القومي ذاته، يستمد الفرد إحساسه بالهوية والانتماء، ويحسّ بأنه ليس مجرد فرد نكرة، وإنما يشترك مع عدد كبير من أفراد الجماعة في عدد من المعطيات والمكونات والأهداف، وينتمي إلى ثقافة مركبة من جملة من المعايير والرموز والصور، وفي حالة انعدام شعور الفرد بهويته نتيجة عوامل داخلية وخارجية، يتولد لديه ما يمكن أن تسميه بأزمة الهوية التي تفرز بدورها أزمة وعي تؤدي إلى ضياع الهوية نهائيا، فينتهي بذلك وجوده، وإذا كان إجماع الباحثين حول فكرة أنه لا وجود لشعب دون هوية، فإنهم اختلفوا في الشكل الذي يحدد الهوية.

الواقع أن مسألة ثبوت الهوية أو تغيرها قد طرحت على محك المساءلة والنقاش، وأثبتت المجادلات العلمية أن هوية أي مجتمع ليست أمرا ثابتا كما ذهب إلى ذلك المفكر المغربي محمد عابد الجابري، بل يرتبط بالمؤثرات الخارجية وبالتداول العلمي للأفكار والثقافات، كما يرتبط بالصراع على السلطة، وهي الصراعات التي تشحذها هي نفسها بصورة مباشرة أو غير مباشرة المؤثرات الخارجية ولعبة التوازنات، لكن يبدو لي أن تغير الهويات ينبغي أن يخضع لقانون التوازن بين الثوابت المميزة للهوية والعناصر القابلة للتحول، وإلا كانت الهوية عرضة للخطر والتدمير، فالهوية تتضمن مكونات ثابتة وأخرى قابلة للتغيير، ويعتبر الدين واللغة من الثوابت الراسخة، بينما تكون المكونات الأخرى من عادات وقيم وطرق تفكير قابلة للتغيير في الشكل الإيجابي الذي تحدده حركية المجتمع وتفاعله بمحيطه الخارجي، وإذا كان القول بثبات اللغة كمعطى أساسي للهوية، فإن ذلك لا يعني تقديسها، والحيلولة دون تطوير بنيتها لإنتاج أفكار جديدة وتوليد مصطلحات لغوية ذات قيمة[1].

1- زكريا أبو العز عزمي، المرجع السابق، ص 257.

وعلى العموم فإن مكونات الهوية الإنسانية تنسج وجودها عبر شبكة من العلاقات التي تتدرج في الخصائص الحضارية والمشتركات التالية:

1- مجال جغرافية ووطن تاريخي مشترك.

2- أساطير وذاكرة تاريخية مشتركة.

3- ثقافة شعبية مشتركة.

4 - منظومة حقوق وواجبات مشتركة.

5- اقتصاد مشترك مرتبط بمناطق معينة.

المطلب الثاني: أشكال الهوية:

1- الهوية الجماعية:

على إثر التغيرات الجذرية التي حدثت في الشرق الأوربي، وبالتحديد في الاتحاد السوفياتي السابق وتفكك جمهورياته في آسيا الوسطى والقوقاز سلط الضوء على مفاهيم ومصطلحات كانت قائمة إلا أنها كانت غائبة عن الدراسات السياسية والاجتماعية، ومن بينها مصطلح الهوية الجماعية، إذ يمكن القول بأن هوية مجموعة بشرية أو شعب كامل ما تمثل ذلك الانتماء الجماعي الموحد الأفراد وفئات أي منهما، فإعلان هذا الفرد أو تلك الفئة أنه جزائري أو أنها فرنسية يعني أن هذا الشخص ينتمي إلى بقية الجزائريين في صفات وأشياء تكون الهوية الجزائرية، وكذلك تكون الهوية الفرنسية أو الإنكليزية.

إن الدراسات الحديثة في العلوم الاجتماعية رأت أن العرق، الثقافة، الدين الأرض والدولة هي العوامل الرئيسة التي تحدد هوية الشعوب، فمن حيث لون البشرة تقسم الأجناس إلى خمس أجناس كبرى: الأبيض، الأسود،الأصفر،الأسمر، والجنس الأحمر، وعلى المستوى الجماعي فلون البشرة يمثل أحد ملامح الهوية الجماعية لشعب من الشعوب أو مجموعة من المجموعات البشرية، كما هو الحال لأصحاب البشرة السوداء في المجتمع الأمريكي بشكل خاص.[1]

1- رفيق بن حصير، المرجع السابق، ص48

وفيما يتعلق بالثقافة كعامل لتحديد هوية الفرد والجماعة، فإن اللغة تبرز كأهم عنصر من العناصر المكونة لظاهرة الثقافة وتلعب دورا في توحيد الانتماء الجماعي مثلما تلعبه في الهوية القومية للأمة العربية، والهوية الجماعية لمقاطعة "كيو بيك" في "كندا" إضافة إلى ذلك فإن للمكان الجغرافي (الأرض) كعنصر في إذكاء الشعور بالانتماء إلى هوية جماعية واحدة، كما أن للدين دورا حاسما في تعزيز الهوية الجماعية وتقوية ملامحها المشتركة وكل هذه العوامل أو العناصر الأساسية التي تدخل في تشكيل الهوية الجماعية لا يمكنها أن تتبلور إلا في إطار – الدولة الأمة – على حد التعبير الفرنسي، تؤدي دورا مباشر أو مؤثرا في ملامح الهوية الجماعية للشعوب، وأحيانا تعمل على طمس وتهميش بعض الهويات الجماعية (الدينية، العرقية...)، الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى تفجير البركان واندلاع الحرب الأهلية كما حصل في البلقان والقوقاز وغيرهما[1].

2- الهوية الفردية:

يشير مفهوم الهوية في الأصل إلى الهوية الفردية، ويعني إدراك الفرد نفسيا لذاته، ولكن هذا المفهوم أخذ يتسع تدريجيا داخل العلوم الاجتماعية، والهوية الثقافية، والهوية العرقية " السلالية "، وهي مصطلحات تشير إلى توحد الذات مع وضع اجتماعي معين، أو مع تراث ثقافي معين، أو مع جماعة سلالية، ويمكن الحديث أيضا عن هوية الجماعة بمعنى التوحد أو الإدراك الذاتي المشترك الذي يكون بين جماعة من الناس[2].

3- الهوية الثقافية:

المقصود بالهوية الثقافية تلك المبادئ الأصلية السامية والذاتية النابعة من الأفراد أو الشعوب، وتلك ركائز الإنسان التي تمثل كيانه الشخصي الروحي والمادي بتفاعل صورتي هذا الكيان لإثبات هوية أو شخصية الفرد أو المجتمع أو الشعوب، بحيث يشعر كل فرد بانتمائه الأصلي لمجتمع ما، يخصصه ويميزه عن باقي المجتمعات الأخرى.

1- رفيق بن حصير: المرجع السابق، ص49.

2- علي سعيد إسماعيل: الهوية والتعليم، عالم الكتاب، القاهرة،(ط1)،2005، ص25.

والهوية الثقافية تمثل كل الجوانب الحياتية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والحضارية والمستقبلية لأعضاء الجماعة الموحدة التي ينتمي إليها الأفراد بالحس والشعور الإنتمائي لها".

إن الهوية الثقافية هي تلك الحصيلة المشتركة من العقيدة الدينية واللغة والتراكم المعرفي وإنتاجات العمل والفنون والآداب والتراث والقيم والتقاليد والعادات والأخلاق والتاريخ والوجدان، ومعايير العقل والسلوك، وغيرها من المقومات التي تتمايز في ظلها الأمم والمجتمعات، وليست هذه العناصر ثابتة، بل متحركة ومتطورة باعتبارها مشروعا آنيا ومستقبليا يواكب مستجدات العصر؛ وهي قابلة للتأثير والتأثر، وكما يوجد قدر كبير من الثقافة الإنسانية المشتركة نتيجة التواصل والتفاعل بين ثقافات الأمم المختلفة، يوجد قدر خاص يحفظ هوية مجتمع ما من المجتمعات[1].

وللهوية الثقافية عدة جوانب وعناصر تخص الشعوب والأفراد أهمها[2]:

- ✓ العقيدة أوالدين: حيث يعد الدين أول عنصر من عناصر الهوية الثقافية، ولعل العولمة الثقافية منافية تماما للإسلام في إطار الحرب ضد الإسلام، وحرب الديانات، بحيث يدرك الغربيون الصليبيون والصهيونية أن استعادة المسلمين لهويتهم وانتمائهم القرآني أنه أكبر الأخطار وعليه فكل قوى التغريب تعمل ضد هذا الاتجاه وذلك بأسلوب الغزو الثقافي المتمثل في الاستشراف والتنصير".
- ✓ اللغة: تعد اللغة اللسان الثقافي الأساسي للهوية الثقافية للأفراد أو للشعوب، وهي عامل يبين اختلاف ثقافة عن أخرى، وهي أسلوب للتواصل والاحتكاك وإثبات الهوية وتأكيد وجودها.

1- بشير خلف، الهوية والعولمة، مقال منشور على الموقع الالكتروني:

تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2019/02/24 www.ahewar.org

2- محمد زغو، أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، 2010، ص94.

المطلب الثالث: إشكالية الهوية في الجزائر

تتميز الهوية في مجتمعات شمال أفريقيا بالميزتين الرئيستين :التعدد والانصهار، أو ما يشكل هوية الإنسان أطلق عليه بالوحدة في التعدد، أي انصهار المكونات الثقافية المتعددة في إطار واحد في المنطقة، فلم تعد قضية الأمازيغية تقتصر على تهميش لغوي وثقافي وتهميش الفئة الاجتماعية لشمال إفريقيا في أوطانهم، وإنما تتجاوز ذلك باعتبارها قضية قومية تتجاوز حدودها الوطنية إلى حدود الإقليمية، لتصبح قضية تعبير عن صراع بين الفئات المهمشة اجتماعيا وبين النخب الحاكمة، و بالرغم من أن النظام السياسي الجزائري، يوضح في المادة الثانية من الدستور بأن " الإسلام دين الدولة " كما عملت جبهة التحرير الوطني بوصفها الحزب الحاكم، على إدماج البعد الإسلامي في مشروعها السياسي و بناء الدولة الوطنية باعتباره يساهم فعليا بالموازاة مع عوامل أخرى في التحام المجموعات الإثنية المختلفة في إطار مجموعة سياسية وثقافية أوسع، فقضية الهوية ليست وليدة اللحظة أو تقتصر على فترة زمنية وإنما هي متراكمة عبر المراحل التاريخية[1].

بدأت أزمة الهوية في الجزائر تبرز على الساحة السياسية منذ الستينيات أي منذ الاستقلال، إذ اقتصرت الحركة البربرية في أول ظهور لها على جماعة البربر المثقفين بالفرنسية والقاطنين في فرنسا، أسست هذه النخبة الجماعة تحت اسم الأكاديمية ، ثم توسع نشاط هذه الجماعة وأصبح يطلق عليها "اتحاد الشعب الأمازيغي"، وأسس هذا التنظيم مجلة سياسية لنشر أفكار المنتسبين إليه والتي تهدف إلى :

- معارضة التعريب القسري .
- المطالبة بالاعتراف الرسمي باللهجة القبائلية كلغة رسمية إلى جانب اللغة العربية.

أما داخل البلاد لم يشهد أي حراك اجتماعي إلا بعد أن أعلنت الحكومة بتنفيذ سياسة التعريب.

1- زهيرة مزارة، أزمة الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة: بين متطلبات تفعيل الوحدة الوطنية وتحقيق الاستقرار السياسي- الجزائر نموذجا- مداخلة قدمت في ملتقى وطني حول القراءة للتراث والهوية في زمن العولمة بجامعة الجيلالي بونعامة، عين الدفلى، الجزائر ،2017، ص15.

إلا أن أزمة الهوية في الجزائر أخذت منعطفا أخر في الثمانينيات، وأصبحت أكثر تعقيدا مما انعكس سلبا على الاستقرار السياسي والأمني للدولة، ونقصد بها الأحداث التي أطلق عليها باسم الربيع الأمازيغي التي وقعت في منطقة القبائل سنة1980والتي سنتطرق إليها لاحقا، كما برزت نزعة قومية من جديدة بدأت في التشكل منذ التسعينيات، دعت إلى إعادة قراءة القضية من منظور قومي وضغطت على النخب السياسية للاعتراف باللغة والثقافة الأمازيغية.

خلاصة الفصل:

" كان البربر يسكنون في الكهوف والأكواخ المبنية من الطوب ويتغذون بالكسكس والألبان ويلبسون جلود الحيوانات" هكذا كان التاريخ الرسمي في الدول المغاربية ينظر إلى تاريخ الأمازيغ، أما عن أصلهم فيلخص في جملة واحدة " قدموا من اليمن والشام عبر الحبشة"، لهذا فإن أغلب الباحثين في أصول الأمازيغ يجزمون أن طمس الهوية الأمازيغية كان خلال العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي من طرف أقطاب القومية العربية في المشرق العربي حيث يقول الباحث أحمد عصيد: " تم إخصاء العمق الأمازيغي من التاريخ المغاربي لخدمة أهداف القومية العربية، وأصبح التلميذ في المستوى الابتدائي يعرف شيئا واحدا: الأمازيغ متوحشون، والعرب أخرجوهم من الظلمات إلى النور"، مضيفا في تصريح لموقع أصوات مغاربية: " اختصار التاريخ لا يخدم الأوطان، إنه يشجع على نشر العنصرية والأحقاد في البلدان المغاربية"، وبالفعل فالجزائر اليوم ورغم قرابة النصف قرن على استرجاع استقلالها، ما زال يطرح فيها مشكلة هوية المجتمع، ورغم القرون العديدة والطويلة التي عمرت فيها المنطقة وأخذت ومنحت في إطار إنساني شامل، إلا أن الصراع حول هذا الأمر ما زال يطرح نفسه بقوة وبإلحاح شديدين؛ وانحرف كثيرا عن إطاره الرسمي في سيرورته التاريخية والثقافية و السياسية؛ أكاديميا وفكريا، ليصل إلى الطرح عبر المزايدات الكثيرة التي تشكل في أغلب الأحيان إنزلاقات خطيرة تهدد وحدة المجتمع الجزائر، وإن كان من الواضح أن الجدل حول هذا الأمر لم يكن تاريخيا إلا منذ أن دخل الفرنسيون أرضنا، وحاولوا تطبيق سياستهم على حساب وحدتنا الاجتماعية، فإن هناك معطيات موضوعية ساعدت في دفع هذا الاضطراب الذي تحول مع مرور الوقت إلى واقع مفروض وجب التعامل معه بكيفية جريئة وواضحة.

الفصـل الثانــي:

بروز المسألة الأمازيغية في الجزائـر

من 1945 إلى 1989

لقد مرت الحركة الوطنية بمخاض عسير وطويل حول الهوية كانت بداياته عام 1949 على خلفية الصراع بين مجموعة من المناضلين في صفوف حزب الشعب الجزائري PPA وكذا من طرف أعضاء حركة انتصار الحريات الديمقراطية MTLD، حول الهوية الجزائرية بين العروبة والإسلام من جهة الأمازيغية وما قبل الإسلام من جهة أخرى، هذا الصراع جاء كرد فعل على تقرير قدمه "مصالي الحاج"(*) لمنظمة الأمم المتحدة حول الجزائر عرفها فيه على أنها دولة عربية إسلامية، الشيء الذي اعتبره هؤلاء المناضلين بأنه إقصاء للبعد الأمازيغي، وبذلك ظهرت إلى العلن فيما عرف بالأزمة البربرية.

وحاول العديد من الباحثين والمؤرخين الأمازيغ تحرير مفهوم الحركة الأمازيغية وتبرير موقف دعاة النزعة البربرية بأنهم لا ينكرون إسلامهم وإنما يعترضون على تلك العروبة الديكتاتورية الإيديولوجية التي كانت سائدة داخل أوساط الحركة الوطنية والرافضة تماما الاعتراف بالهوية الأمازيغية.

*- مصالي الحاج ولد في 16ماي 1898بتلمسان وتوفي في 30 جوان1974 بفرنسا وهو زعيم وطني جزائري، كان أول من طالب بالاستقلال عن فرنسا منذ العشرينيات، وهو مؤسس أول حزب سياسي وطني (نجم شمال افريقيا) والذي تحول إلى (حزب الشعب الجزائري) ثم إلى (حركة انتصار الحريات الديمقراطية)، وأخيرا (حزب الحركة الوطنية الجزائرية، بقي بـ "أبو الأمة" و "أبو الوطنية"، تمسك بالنضال السياسي معارضا أي نشاط مسلح.

المبحث الأول: الحركات الأمازيغية في العهد الاستعماري

المطلب الأول: الجذور الأساسية للحركة الأمازيغية

قبل الحديث عما يسمونه (الأزمة البربرية) يجب أن نطل ولو بإيجاز على منظومة القيم الجزائرية أثناء الخمسينية الأولى من القرن العشرين، حيث فشلت الثورات الوطنية الشعبية التي أعقبت الاحتلال الفرنسي لبلادنا في مجملها، فهي لم تحقق المنشد المطلوب، ولم تمنع التوسع الاستعماري الفرنسي الذي احتل البلاد تدرجيا بانتهاجه لأسلوب سياسي تفريقي سهل عليه ابتلاع البلاد بعبادها، وهو ما تم له فعلا طيلة السبعين سنة من الاحتلال، وحاول الجزائريون تغيير أسلوب المقاومة، فجعلوها سياسية،[1] فظهر على مسرح الحدث أول حزب سياسي أسسه "الأمير خالد" المتشبع بقيم الثورة الفرنسية (إثر تكونه في كلية سنسير العسكرية الفرنسية) يدعوا للمساواة، والذي تطور إلى تيار فكري يساري لعب دورا هاما في الحركة الوطنية على يد "فرحات عباس"[*] و"محمد بن جلول"[*] وغيرهما، وهو تيار علماني مفرنس أكثرهم من خريجي الجامعات والمعاهد الفرنسية، يؤمنون بفكرة إمكانية اندماج الجزائريين في المجتمع الأوروبي، وهو سلاح بالإمكان توظيفه ضد الاستعمار للحصول على الحقوق المدنية.

1- الطيب آيت حمودة، الأزمة البربرية 1949 ومفهوم الجزائر الجزائرية، مقال منشور على موقع الحوار المتمدن بتاريخ 2011/03/1:

تم الاطلاع على الموقع بتاريخ: 2019/02/15 www.m.ahewar.org

*- فرحات عباس: ولد في جيجل في 24 أوت1899 وهو زعيم وطني ورجل سياسي جزائري، مؤسس (الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري) وعضو (جبهة التحرير الوطني) إبان حرب التحرير الجزائرية وهو أول رئيس للحكومة الجزائرية المؤقتة للجمهورية الجزائرية من 1958 إلى 1961، تم انتخابه عند استقلال الجزائر رئيسا للمجلس الوطني التشريعي ليكون أول رئيس للجزائر، سجن بأدرار بالجنوب الجزائري نظرا لخلافه مع الرئيس أحمد بن بلة إلى غاية 1965، وفي مارس 1976 وضع تحت الإقامة الجبرية بعد تنديده لحكم هواري بومدين إلى غاية جوان 1978، توفي في 24 ديسمبر 1985 بالجزائر ودفن بمربع الشهداء في مقبرة العالية .

*- محمد الصالح بن جلول: ولد بقسنطينة في 1896، تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه ثم انتقل لباريس لدراسة الطب، بدأ ممارسة السياسة منذ العشرينيات، ليترأس في مطلع الثلاثينيات فيدرالية المسلمين الجزائريين المنتخبين وعرف بدعوته الصريحة إلى المساواة بين الجزائريين والفرنسيين في كل المجالات، لعب دورا في أحداث قسنطينة في أوت 1934، كما لعب دورا أساسيا في الدعوة والتحضير إلى عقد المؤتمر الإسلامي سنة 1936، أنشأ سنة 1938 التجمع الفرنسي الإسلامي الجزائري "R.F.M.A"، لم يظهر موقفا صريحا من الثورة الجزائرية رغم مشاركته في توقيع عريضة النواب 61 بعد هجومات 20 أوت 1955 والمؤكدة على أن سياسة الاندماج لم يعد لها معنى، اختفى عن الحياة السياسية بعد الاستقلال إلى غاية وفاته بقسنطينة سنة 1986.

في حين عمل تيار آخر مُشكل من الجماعة الإسلامية في تكوين ما يعرف (بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين) مباشرة بعد احتفال المستعمر بمئوية احتلاله للجزائر 1930، وهي مُشكلة من خيرة علماء الدين الذين استلهم جلهم علمه وفكره من المدارس والجامعات المشرقية، وتأثروا أيما تأثير بأفكار "جمال الدين الأفغاني"، و"محمد عبده"، والإخوان المسلمين الإصلاحية، وعملوا على تجسيدها في أرض الجزائر باتجاه قومي عربي، ويعتقدون بأن تاريخنا يبدأ بانتشار الإسلام، أما ما سبقه فهو دهماء وجهالة لا يجب الخوض فيه لأنه فعل وثني مُشرك وهو ما أعتبره رواد الحركة الوطنية تنكر لتراث الأجداد، فالميزة التي رافقت الحركة الوطنية الجزائرية هي بروز اتجاهين متنافرين اتجاه إصلاحي إسلامي قومي، وآخر علماني فرنكوفوني، يوحدهم الأصل والوطن الجزائري، و تشتتهم اللغة والثقافة، فكان انقسام الجزائريين في حقيقته ليس إثنيا سلاليا، بقدر ما هو انقسام حضاري ثقافي، منهم من انتسب إلى الشرق (الشاوية)، ومنهم من انتسب إلى الغرب (القبائل)[1]، وهو ما أحدث نشازا واختلافا طبيعيا في صفوف الحركة الوطنية، وهي ظاهرة صحية لو اتصف الجميع بالتسامح مع الآخر، وعولجت القضايا الوطنية المفصلية بترو وعقلانية بما يعود بالنفع على الجميع.

نجد التيار الاستقلالي الوطني بزعامة "مصالي الحاج" الذي ناضل باسم (الشمال الإفريقي) ثم(حزب الشعب) ثم باسم (حركة انتصار الحريات الديمقراطية) يضم أطيافا عدة متناغمة ظاهريا في مطلب الاستقلال، إلا أنها مختلفة في التوجه والآليات، ففيها شيء من حركة الإصلاح، وشيء من(حركية الإدماجيين خريجي الجامعات الفرنسية)، وطبيعي أن تختلف الرؤى، وتتضارب الأفكار بشأن بعض القضايا الجوهرية الدخيلة على بنية مجتمعنا ، كالفرنسة والعروبة المؤدلجان، وهذا الحزب (حزب الشعب) بقيادته، هو حزب شمولي ممركز مشبع (بفكرة اليعقوبية الفرنسية)[*] وهو ما يتعارض مع المعطى اللساني والثقافي والتاريخي لبلادنا.

1- الطيب آيت حمودة، المرجع السابق. www.m.ahewar.org

*- جمعية اليعاقبة تأسست عام 1792 وتعرف أيضا بنادي اليعاقبة وكان النادي السياسي الأكثر نفوذا خلا الثورة الفرنسية، ونشأ على أيدي النواب المعادين للملكية، وبعد الإطاحة بالنظام الملكي ونشوء الجمهورية الفرنسية سنة 1793 نجح قادة النادي في السيطرة على السلطة وقد اتسمت فترة حكمهم بالعنف السياسي، تم إغلاق نادي اليعاقبة سنة 1794 بعد إبعادهم عن السلطة.

وإن كان التوجه الأساس (الاستقلال الوطني) منذ تأسيس النجم مرضيا، غير أن أفكارا جديدة بدأت تتصارع داخل الحزب سرا وعلنا، وقد لعب أمازيغ (منطقة القبائل) دورا رياديا في التفوق النضالي بفضل عودة المهاجرين بعد الحرب العالمية الثانية، وكان تنظيم الحزب في هذه المنطقة (القبائل) أفضل حالا مما هو في غيره من أقاليم البلاد الجزائرية، و قد كان انغراسهم في أقاليم أخرى قد ساعد على اتساع قاعدة المنخرطين في الحزب، فقد أشار آيت أحمد في كتابه روح الاستقلال أن عدد مناضلي حزب الشعب الجزائري في منطقة القبائل يفوق نظيره في باقي أقاليم الوطن[1].

إن ظهور المسألة الأمازيغية من جملة أهداف السياسة الاستعمارية لتقويض أركان المجتمع المغاربي بتوظيف النظريات القائلة بأن شمال إفريقيا بلاد بربرية أصلا، وأن العرب قوم غزاة ومستعمرون جاؤوا إلى شمال إفريقيا كغيرهم من الأجانب الذين توافدوا إلى المنطقة من قبل، وبعد ظهور النزعة البربرية في صفوف حزب الشعب وحركة انتصار الحريات الديمقراطية إلى 1946- 1947.

وفي تلك الفترة قررت مجموعة من المناضلين الشبان المنحدرين من منطقة القبائل الانضمام إلى الحركة الحزبية من بينهم "حسين آيت احمد" و"ولد حمودة"، و"عمر أصديق" و"واعلي بناي" والذين أصبحوا فيما بعد أعضاء اللجنة المركزية لحزب الشعب، وهي الهيئة التي تتولى تعيين قيادة الحزب وتحديد خطه السياسي، كما أنهم كانوا نواة النزعة البربرية في تلك المرحلة ولقد كانت منطقة القبائل حصنا منيعا لنشاط حزب الشعب على شاكلة الجزائر العاصمة ووهران والشمال القسنطيني والأوراس كما شارك العديد من أبناء المنطقة الذين هاجروا إلى فرنسا في إنشاء نجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب الجزائري مساهمين بذلك في إشعاع هاذين التنظيمين السياسيين[2].

1- حسين آيت أحمد،روح الاستقلال (مذكرات مكافح 1942-1952) (ترجمة سعيد جعفر)، منشورات البرزخ، 2002، ص72.

2- بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، (ترجمة مسعود حاج مسعود)، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، (ط2)،2012،ص235.

أما في القطر الجزائري فقد حاول أنصار النزعة البربرية تجنيد الأنصار في صفوف الأوساط الطلابية بالعاصمة ومنطقة القبائل وشرعوا في نشر أفكارهم بصورة مباشرة على مستوى قاعدة الحزب حيث كانوا يشككون في قيادة الحزب وهذا بهدف زعزعة سلطة "مصالي الحاج" والتشكيك في نهجه السياسي ذو التوجه العربي الإسلامي، وكانوا كلما تجرؤ على التعبير عن أفكارهم أو إثارة النقاش لمحاولة كسب بعض المؤيدين إلا ويصطدمون برفض مطلق من طرف الأغلبية الساحقة من مناضلي الحزب أن تلك الأفكار سوف تؤدي بالحزب والشعب لا محالة إلى انقسام الصف والمواجهة العرقية.

فالحركة الأمازيغية في الجزائر كانت بدايتها الأولى الحرب العالمية الثانية أي ما بين 1945و1946 وذلك بفضل مناضلين أمازيغ تشبعوا بالثقافة الأمازيغية من مختلف المناطق الجزائرية في القبائل والاوراس وغير ذلك لتدافع عن الهوية والثقافة الأمازيغية المضطهدة وتطالب بضرورة إعادة الاعتبار لها كما لا يمكن إغفال الدور الفرنسي في إثراء هذه الحركة لخلق نوع من التفرقة بين العرب والامازيغ لإضعاف التكتلات الحزبية في تلك الفترة[1].

المطلب الثاني : الأزمة البربرية

النزعة البربرية ظاهرة اختلقها الاستعمار من العدم بمجرد أن وطأت أقدامهم ارض الجزائر ولم يحدث أبدا إن طرحت هذه المشكلة في الماضي وإنما تم إعدادها ‹‹كطبخة خصيصا للتفرقة›› وهنا يظهر الدور الأساسي للإسلام كدين يتجاوز الفوارق العرقية والاجتماعية وهو الذي صقل الهوية الجزائرية الثقافية التي ستكون بمثابة الرحم الذي يولد منه ويترعرع بين أحضانه الوعي الوطني، لقي دعاة النزعة البربرية ميدانا خصبا لنشر أفكارهم في ديار الغربة في فرنسا ففي ربيع 1948 التقى "واعلي بناي" بمدينة الجزائر مع "احمد بودة" رئيس المنظمة السياسية لحزب الشعب على المستوى الوطني،

1- بن يوسف بن خدة، المرجع السابق ،ص239.

وتحدث معه عن وضعية احد الطلاب الجزائريين الذي كان مطلوبا من طرف الشرطة حسب زعمه وكان هذا الأخير يرغب في الالتحاق بفرنسا لمتابعة الدراسة وانه بحاجة إلى التزكية لدى قيادة الفيدرالية هناك، هذا الطالب هو "محند علي يحي" الذي سيتبين فيما بعد انه المحرض الرئيسي على النزعة البربرية في فرنسا وعن حسن نية استجاب "احمد بودة" لطلب "واعلي بناي" وألتحق "محند علي يحيى" بفرنسا حيث تم إدماجه في صفوف التنظيم السياسي هناك فتمكن بفضل ما جبل عليه من جرأة وجسارة من الارتقاء سريعا في سلم المسؤوليات إلى أن أصبح عضوا في اللجنة القيادية الفيدرالية لحزب الشعب – حركة انتصار الحريات الديمقراطية بفرنسا[1].

وعندما انفجرت أزمة النزعة البربرية في ربيع 1949 تمكن من دفع اللجنة الإدارية إلى التصويت على لائحة تدين ‹‹الأسطورة القائلة بوجود الجزائر عربية إسلامية››، بيد أن القاعدة الحزبية ثارت ضد تلك المناورات ملفتة انتباه قيادة الحزب بالجزائر إلى ضرورة التنديد بمن وصفتهم بالعناصر ‹‹الملحدة والمعادية للإسلام والعروبة››.

فور ذلك أوفدت القيادة إلى باريس كل من "شوقي مصطفاوي" عضو المكتب السياسي و"الصادق سعيدي" وهو شخصية مرموقة في منطقة القبائل وفي عين المكان انضم إلى الموفدين كل من "محمد خيضر" النائب عن حركة انتصار الحريات الديمقراطية في البرلمان الفرنسي و"بلقاسم راجف" احد رواد نجم شمال إفريقيا، لكن أنصار النزعة البربرية منعوا هذه الشخصيات الأربع من الاتصال بالقاعدة الحزبية في فرنسا، حيث أصبح أنصار النزعة البربرية يحتلون حينئذ موقع قوة داخل هذا التنظيم السياسي وقد بلغت نسبة تلويث هياكله التنظيمية بعدوى النزعة البربرية 80% تقريبا، انه التصادم الذي لا مناص منه، وفي المنطقة الباريسية لم يسلم من العدوى سوى عدد قليل من قسمات الضواحي ومحافظاتها مثل "كولومب" والدائرتين 19 و 20 حيث يقيم بعض المهاجرين والوافدين من منطقة القبائل الصغرى، وأصبحت تلك الضواحي بمثابة

1- بن يوسف بن خدة، المرجع السابق، ص 258.

نقطة ارتكاز للفريق الجديد المناصر للحزب والمكلف هجوم مضاد لدعاة النزعة البربرية.

كانت منطقة جنوب شرق فرنسا من بين الأقاليم التي صمدت في وجه أنصار علي يحي وهذا بفضل وجود "بشير بومعزة" في مدينة ليون و"احمد حدانو" المدعو (الكابا)في مدينة مرسيليا.

أما في باريس فقد وقعت بين الفريقين مشادات عنيفة بلغت إلى حد الاشتباك بالأيدي[1] وكانت المعركة حامية الوطيس حيث اضطر مندوبو القيادة الوطنية للحزب الى شن ما يشبه عمليات الكومندوس أبلى فيها "بلقاسم راجف" بلاء حسنا من اجل استرجاع محلات الفيدرالية التي استولى عليها دعاة النزعة البربرية ولقد استدعى الأمر التصرف بصرامة شديدة لاستعادة التحكم في زمام الأمور وتهدئة روع القاعدة النضالية التي أصابتها البلبلة ثم إعادة المناضلين المخدوعين إلى رشدهم استدعى الأمر إعادة لم شمل المناضلين في كل محافظة إدارية وضاحية وحاضرة كبرى الواحدة تلو الأخرى وكذا إعادة هيكلة فروع الحزب وقسماته وإعادة تأسيس فيدرالية حزب الشعب بفرنسا من جديد واستغرقت هذه المهمة 18 شهرا من العمل الدءوب.

في هذا الصدد تجدر الإشارة إلى نقطتين أساسيتين[2]:

تتعلق النقطة الأولى بإسهام فرع الطلبة المنضوين تحت لواء الحزب بصورة حاسمة في حل الأزمة من خلال الموسم الدراسي (1949/1948) نذكر من بينهم "مصطفى لشرف"، "عبد المالك بن حبيلس"، "علي مرادسي"، "محي الدين حفيز"، "صغير مصطفاي"، "محمد بن قطاف"، وطالبين تونسيين هما "الطاهر قيقة" و"مصطفى العفيف"، حيث كان هؤلاء الطلبة من جهة أخرى أعضاء في لجنة تحرير صحيفة النجم الجزائري الناطقة بلسان فيدرالية الحزب بفرنسا.

1- حسين آيت أحمد، المرجع السابق، ص180.

2- بن يوسف بن خدة، المرجع السابق، ص242.

وتتعلق النقطة الثانية بطبيعة الخط السياسي الذي وجب تحديده على ضوء النتائج المتحصل عليها، ارتكز هذا الخط السياسي على مبدأين اثنين أولهما دحض النظرية العرقية التي بنيت عليها النزعة البربرية وتفنيد مزاعمها دون المساس بجوهر الثقافة البربرية، ويقتضي المبدأ الثاني استثارة المشاعر الوطنية المتنافية مع هذا النوع من المعتقدات وتعزيز الترابط والتماسك الاجتماعي بصورة لا تشوبها شائبة.

ولا مناص من القول بان النزعة البربرية التي تسببت في بروز الأزمة التي أتينا على ذكرها الآن، ما كان لها أن تسفر عن آية نتيجة غير انشقاق الحركة الوطنية، ومن ثمة تحقيق مصلحة الاستعمار لا غير.

بعد أن تمكنت قيادة الحزب من وضع حد للازمة، أصدرت قرارا يقضي بفصل "محند علي يحي" من صفوف الحزب بسبب موقفه الانفصالي وكل الذين تضامنوا معه، كما قررت توقيف صحيفة النجم الجزائري عن الصدور بعد أن انحازت إلى صف "رشيد" وأنصاره.

وبعد استعادة التحكم في فيدرالية فرنسا تأكدت كفأه هذه الأخيرة وقدرتها على التنظيم في أول مايو 1950، من خلال تنظيمها مظاهرة جماهيرية حاشدة فاقت في تنظيمها وعددها مظاهرة الكونفدرالية العامة للشغل الشيوعية، وأتاحت للجزائريين فرصة التظاهر تحت الراية الوطنية بقيادة حزب الشعب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، لقد خرج يومئذ إلى شوارع باريس أربعون ألف جزائري مجاهرين بأعلى أصواتهم بحقهم في الاستقلال وبلغ عددهم مئة ألف في بقية أقاليم فرنسا.[1]

1- بن يوسف بن خدة، المرجع السابق، ص 244.

كانت إدارة حزب الشعب على علم تام بالأفكار التي يروجها أنصار النزعة البربرية لكن فضلت التزام الحذر والتبصر وعدم التسرع في اتخاذ التدابير وأرجعت ذلك إلى أن أصبح في حوزتها ما يكفي من الأدلة المادية حول المؤامرة التي كانت تحاك في الخفاء حيث علمت قيادة الحزب بأن هناك مساعي حثيثة لهيكلة تنظيم حزبي داخل حزب الشعب يسمى حزب الشعب القبائلي، ولقد كشف التحقيق عن أسماء المحرضين على هذا المسعى الانفصالي وقرر الحزب عقوبات ضدهم ليس بسبب أفكارهم التي كان الحزب يغض الطرف عنها إلى حد ما وإنما عوقبوا على نشاطاتهم الهدامة ودسائسهم الانفصالية، اثر ذلك انظم أغلب المفصولين إلى الحزب الشيوعي الجزائري ومن بينهم "الصادق هجرس" الذي سيصبح من بين قيادات هذا الحزب بينما اكتفى آخرون بالنشاط على هامشه، وبعد الاستقلال أصبح الحزب الشيوعي يسمى بحزب الطليعة الاشتراكية.

لم تجد أفكار دعاة النزعة البربرية قبولا حسنا لدى الجماهير، ففي منطقة القبائل لم تنظم من قسمات حزب الشعب ألاثني عشرة سوى قسمة واحدة فقط، هي قسمة عين الحمام (ميشلي سابقا) معقل ولد حمودة و بقيت تحت نفوذهم سنة واحدة على الأكثر.

كان رد فعل قيادة الحزب سريعا وحاسما ومبررا حيث قررت تسليط العقوبات على محرضي النزعة البربرية، حيث لا يعقل أن تقبل أي قيادة سياسية أن تسمح لنفسها بان تغض الطرف عن تشكيل تنظيم مناوئ داخل صفوفها، او ترضى بنشر أفكار تتنافى مع عقيدتها السياسية، لقد تمكن المكتب السياسي للحزب بفضل الإجراءات الردعية التي اتخذها من تفادي انقسام صفوف الحزب.

لقد ظهرت هذه الحركة أو المطالب الأمازيغية في المهجر نتيجة إلتقاء الجيل القديم الناطق بالأمازيغية والجيل الجديد المتخرج من المدارس الفرنسية لما بعد الحرب العالمية الثانية، الذي حاول بعث الحركة الوطنية انطلاقا من البعد التاريخي الأمازيغي،

غير أن قيادة حزب الشعب تمكنت من فرض حصار على هذا التيار المسمى ‹التيار الوطني البربري› وتحييده سياسيا بواسطة إثارة الشكوك حوله لإبعاد المناضلين من أطروحاته[1]، وظهرت في تلك الفترة أصوات نفت وجود ما يسمى بحزب الشعب القبائلي أو أي تيار بربري إقصائي وحصري، حيث أكدوا أن النضال الوطني هو أولوية سائدة لتحرير الجزائر بكل مكوناتها.

المطلب الثالث: الموقف الفرنسي من الأزمة البربرية:

لقد كانت الإدارة الاستعمارية دوما تتبع سياسة فرق تسد في تعاملاتها مع الشعب الجزائري، فان الاستثمار في مسالة الهوية كانت من بين أهم المسائل التي عملت على نشرها في تلك الفترة حيث عملت بشكل كبير على تفكيك الروابط الاجتماعية الحضارية بين الجزائريين لبث أفكار الانشقاق ذات النزعة العرقية بين الأمازيغ والعرب، وتعتبر منطقو القبائل من أكثر المناطق الجزائرية التي تعرضت لهذه السياسة الفرنسية الهادفة لفرنسة الجزائريين، حيث تم إنشاء عدد من المدارس الفرنسية بهدف القضاء على المدارس القرآنية وقد نقل "اجيرون"(*) عن المتصرف الإداري إن هدف فرنسا الحقيقي هو مكافحة شيوخ الزوايا لأنهم يمثلون خطرا على فرنسا من خلال نشر التعليم القرآني[2]، حيث يقول: (لم يكتف الفرنسيون باستعمال المدفع والبندقية فقط من أجل تكريس الاستعمار في الجزائر، بل وظفوا آليات عديدة أخرى، كدراسة المجتمع الجزائري دراسة اجتماعية وثقافية وأنثروبولوجية وإثنية، وكذا استغلال الصراعات القبلية، والضرب على أوتار التركيبة السكانية المشكلة من العنصرين الأمازيغي والعربي)، وتوظيف اللغة في هذا الصراع، والحقيقة أن اصطناع الصراع بين اللغتين سياسة فرنسية قديمة،

1- ناصر جابي (وآخرون)، الحركات الأمازيغية في شمال إفريقيا، منشورات الشهاب، الجزائر،2018،ص 90.
2- محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، دار ثالة، الجزائر، 2007، ص 299.

*شارل روبير أجيرون(1923-2008): مؤرخ فرنسي، له العديد من المؤلفات حول تاريخ الجزائر، كما خصص الفصل العاشر من كتابه (الجزائريون المسلمون وفرنسا) لفضح سياسة الاستعمار الهادفة إلى تمزيق وتفتيت الشعب الجزائري.

فقد عد "جودفروي ديموبين" وجود العنصر البربري قوة نافعة لسياسة فرنسا يمكن استغلالها ضد العنصر العربي وقد قال: (إن الفرنسية هي التي ينبغي أن تصبح عند البربر عمليا هي لغة الإدارة ولغة الاقتصاد، واللغة الفرنسية هي التي ينبغي أن تكون الأداة اللغوية للحضارة الحديثة بالنسبة إليهم) وقد كتب "جوستينار" أن (سكان المناطق المرتفعة يتحدثون فقط لهجة بربرية ما، وليس لنا أي مصلحة في تعليمهم اللغة العربية، بل عل العكس من ذلك)[1].

كما قامت السلطات الفرنسية بسياساتها قامت بمحاولة إعطاء بعض الامازيغيين فرصة للحصول على نخبة، غير أن هذه النخبة التي تمثلها الغالبية الأمازيغية هي التي عملت على تفجير الثورة التحريرية فيما بعد حيث استنتج هؤلاء النخبة أن فرنسا لا تدعم طرف ما أو وجهة أخرى إلا لسبب واحد وهو الوصول إلى تحقيق أهدافها الاستعمارية تتوافق مع مشاريعها الاستيطانية بل على العكس فقد حاولت تقسيم المجتمع الجزائري بزرع الفتنة والشقاق داخل صفوفه و ذلك حتى ينشغل بمشاكله الداخلية وينسى هدفه الأساسي وهو طرد الاستعمار الفرنسي من أرضه، وعموما فإن خطط فرنسا في التفرقة بين العرب والأمازيغ أشهر من أن تذكر.

المبحث الثاني: الحركة الأمازيغية بعد الاستقلال (1962-1989)

المطلب الأول: ظهور المطلب الأمازيغي من جديد.

ومع استقلال البلاد عن فرنسا، حلت اللغة العربية محل الفرنسية ونهجت الحكومات المتعاقبة سياسة تعريب كثيفة كنتيجة للتوجهات القومية العروبية، مما دفع بأنصار النهج الأمازيغي من فتح مسألة إدماج الهوية الأمازيغية من جديد والمطالبة بإدماجها ضمن مكونات ثوابت الشعب الجزائري، وكان الرد هو رفض كل نقاش حول هذا الموضوع وإنطلاقا من النموذج الغربي وبخاصة اللغة الفرنسية وتكوين اللغة الفرنسية الحديثة الذي يعتبر اللغة الوطنية ركيزة مدعمة للدول العصرية.

1- إلياس بلكا ومحمد حراز، إشكالية الهوية والتعدد اللغوي في المغرب العربي: المغرب نموذجا، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، (ط1)،2014، ص125.

كان نظام" أحمد بن بلة 1965/1962 يجسد الوحدة والقومية العربية وبخاصة بعد منازعاته وخلافاته القديمة مع المسؤوليين الأمازيغيين داخل الحركة الوطنية..." إن "بن بلة "كان على خلاف قديم ثقيل مع الزعماء السياسيين العسكريين الأمازيغيين داخل الحركة الوطنية."...[1] ، وقد خفت مسألة صراع الهوية في الجزائر أيام الثورة التحريرية إلا أن ذلك كان مؤقتا، فما أن وضعت الحرب أوزارها حتى اشتعلت حرب الهوية تحت غطاء سياسي فيما عرف بأزمة 1962 م التي ظهرت حقيقتها عندما بسط تيار العروبيين المؤيدين من طرف" مصر الناصرية "هيمنته على السياسة والتاريخ والثقافة، واشتدت أكثر عندما بدأت سياسة استيراد الثقافة المشرقية.[2]

فبعد حصول الجزائر على استقلالها كان التعريب إحدى المهام العاجلة للدولة المستقلة، وتجلى ذلك في خطاب الرئيس السابق" أحمد بن بلة "بتاريخ 5 جويلية 1963 أن" التعريب ضروري ولا اشتراكية بدون تعريب ولا مستقبل لهذا البلد إلا في العروبة"، وهذا ما رسخته القوانين الأساسية : ميثاق الجزائر1964، الميثاق الوطني سنة 1976 والتي تنص على أن الإسلام دين الدولة والعربية هي اللغة الوطنية والرسمية، فالإسلام والعروبة ثابتين أساسيين متلازمين وغير قابلين للنقاش، فأعطى اللغة العربية مكانة الصدارة، وتم تشكيل اللجنة الوطنية للتعريب تحت وصاية جبهة التحرير الوطني، وهو ما كان وراء بروز تجمعات فكرية وثقافية ومهنية أمازيغية عديدة خارج وداخل الجزائر كرد فعل، والتي رفضت طمس هويتها ومميزاتها اللغوية والحضارية أو التقليل منها، انطلاقا من ذلك؛ قام الأمازيغيون بانتهاج سياسة قضت بإبراز هويتهم القومية وخصوصياتهم الأدبية واللغوية عبر تنظيم عدد من التظاهرات والأنشطة المختلفة وكان الهدف منها خلق وعي حقيقي بأزمة الهوية الأمازيغية، واتسمت تلك الأنشطة بمعاداتها للسلطة المحلية المركزية.[3]

1- عثمان سعدي، احمد بن بلة وموقفه من النزعة الأمازيغية،(كلمة ألقيت في الملتقى الدولي الذي عقد بتلمسان يومي 5/4 ديسمبر 2016 بمناسبة الذكرى المئوية لميلاد بن بلة)، جريدة رأي اليوم، 2017/02/05 ويمكن الاطلاع عليه على الموقع : www.raialyoum.com تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2019/02/25

2- محفوظ رموم، إشكالية الهوية في الجزائر بين الأمازيغية والعروبة، مقال نشر على الرابط الإلكتروني: www.aranthroprs.net تم الإطلاع على الموقع بتاريخ 2019/02/26

3- عبد الجليل التميمي، التكامل والتفاعل الفكري بين الهويتين الأمازيغية والعربية بالمغرب الكبير، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، قطر، 2013 ، ص4.

والجدير بالذكر أنه فيما بعد يستمر الشنآن بين الجزائريين في مجموع اقصاءات فيما بينهم، تجلى في تهميش جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في شخص رئيسها "البشير الابراهيمي" في بداية الاستقلال، وسجن المجاهد حسين آيت أحمد سنة 1964 كمحاولة لطمس الهوية الأمازيغية بكل عنف وقسوة من طرف نظام" أحمد بن بلة " والذي خالف قيم نوفمبر 1954 م متأثرا بـ"جمال عبد الناصر "في مناحي متعددة منها تنكره المطلق لهوية البلاد الأصلية في خطاب له بـ "تونس "قائلا :(الجزائر عربية، عربية، عربية، ثلاث مرات)، وما تلاه من شد هوياتي في صائفة 1962 لم يتم التخلص منه إلا بظهور أزمة الحدود مع" المغرب"، التي أعادت اللحمة للبلاد والعباد، واستمر الكبت الهوياتي ضد الأمازيغية طيلة حكم" بن بلة "[1]، وفي فترة حكم" هواري بومدين " تم طرح مطلب الهوية مرة أخرى من طرف رواد الحركة الأمازيغية (النخبة) إثر قيام مناقشة حول الميثاق الوطني سنة 1976 وكانت إجابة الرئيس " هواري بومدين " أن الجزائر بلد عربي مسلم، يجمع بين العرب ولا يوحدهم إلا العربية، فبدلا من النزول إلى إحياء اللهجات المحلية لابد من الرقي بالعربية الفصحى التي توحد العرب؛ وبالتالي رفضت السلطة أي مناقشة أو حوار حول كل ماله صلة بالأمازيغية[2].

ولعل أهم نقطة وحدث يمكن ذكره هو قيام مجموعة من الطلبة الجامعيين بإضراب سنة 1979 معبرين عن تذمرهم وسخطهم (التاريخ في المزبلة) وتتأزم الأوضاع شيئا فشيئا، وبخاصة مع الاتجاه المتمثل في سياسة التفتح بمجيء الرئيس" الشاذلي بن جديد "ويزداد تفاقم الأوضاع الاجتماعية ولاسيما مع طرح النقاش حول القضية الثقافية المطلوب فتحها سنة1979، ومع انعقاد المؤتمر الرابع" لحزب جبهة التحرير الوطني "في نفس السنة، ويأتي أنصار المطلب الأمازيغي في محاولة فتح الجامعة المركزية لدروس الأمازيغية، وكان رفض السلطة وقمعها سببا من أسباب تأزم الأوضاع وتفاقمها والتي ترجمت على الساحة الوطنية والعالمية في شكل أحداث عنيفة لم يعرفها تاريخ الجزائر المستقلة من قبل[3].

1- الطيب آيت حمودة، الأزمة البربرية (BERBERISMES) ومفهوم (الجزائر الجزائرية)، الحوار المتمدن، عدد 3293، 2013، ص7 .

2- فتيحة بلعيد، المطلب الأمازيغي (النخبة القبائلية المثقفة)، دراسة تحليلية مقارنة بين النخبة وأفراد المجتمع القبائلي، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2002/2001، ص172.

3- عادل زقاغ، القضية الأمازيغية، ايتيولوجيا الأزمة، دار قانة للنشر، باتنة، الجزائر، 2008، ص135.

من خلال ما تقدم يمكن القول بأن بوادر المطالبة الأمازيغية كانت عديدة والسلطات الحاكمة كانت رافضة تماما لأي فكرة أو موضوع يخص الهوية الأمازيغية، بل بالعكس قامت باضطهادهم وإعلاء القومية والثقافة العربية على حساب الثقافة الأمازيغية ما جعل رواد الحركة يقومون بردود أفعال عديدة للتعبير عن رفضهم لذلك الأمر، ومن بينها تأسيس الأكاديمية الأمازيغية والتي سنتطرق إليها في النقطة الموالية .

المطلب الثاني: تأسيس الأكاديمية الأمازيغية سنة 1966 ونشاطاتها:

الأكاديمية الأمازيغية أو البربرية " L' Académie berbère " أو ما عرفت باسم "أكروا إيمازيغن" والتي تأسست في "باريس " بين سنتي 1966 – 1967 ، واشتغلت على صقل المنتسبين إليها بشخصيات ذات توجه معين يهتم بكل ما يتعلق بالقومية والهوية الأمازيغية، لمواجهة هيمنة القومية العربية التي رسخها النظام السياسي في الجزائري .

وفي هذا الصدد يقول المؤرخ الجزائري " أرزقي فراد "عن الأكاديمية الأمازيغية في حوار له مع يومية الشروق: "لقد التجأ أنصار القضية الأمازيغية إلى فرنسا لأنها تتوفر على جو ديمقراطية يجعلك تهتم بقضيتك الثقافة، وهناك جالية جزائرية كبيرة كانت رافدا قويا للثقافة الأمازيغية بصفة عامة خاصة في المجال الغنائي"[1] .

منذ إنشاء الأكاديمية الأمازيغية " بفرنسا "حيث كانت تعرف في البداية باسم الجمعية البربرية للتبادلات والأبحاث الثقافية كانت تسعى إلى تشجيع التبادل الثقافي وخدمة اللغة والحضارة الأمازيغية، كما منعت مطلقا استعمال السياسة أو الدين داخلها؛ وعرفت نجاحا مكنها من الدعاية لنفسها في أوساط الشباب خاصة في أهم المناطق الجزائرية.

1- إبراهيم الهواري، كل ما تريد معرفته حول اللغة الأمازيغية ومشكلاتها في الجزائر، مقال نشر على الرابط الالكتروني:

www.sasapost/tamazight تم الاطلاع على الموقع بتاريخ:2019/03/01

كما أنشئت جمعية أمازيغية بـ"كندا "من أجل مساعدة المغتربين الجزائريين على التكيف مع أوضاع الهجرة في منطقة" كيوبك بمونتريال "وتعليم اللغة الأمازيغية؛ وقد ظهرت أيضا في هذه المرحلة العديد من النشريات التي تساعد على التعريف بالقضية والحركة الأمازيغية ونضالاتها في سبيل الشعب" القح " ذي الثقافة واللغة المتميزتين، كباقي اللغات والثقافات.

كما ساهمت في تطوير وسائل أخرى للنضال مثل تشجيع الأعمال الأدبية والفنية خاصة الأغنية التي كانت أداة دعائية قوية جدا، أين غير هدفها من تناول مواضيع الحب والهجرة، إلى تداول موضوع الهوية والثقافة، فأصبحت الأغنية في هذه الفترة : غاضبة، مجابهة، مقترحة، متسائلة، مطالبة ومحرضة[1].

وفي فرنسا نشأت أيضا مؤسسات أخرى تتبنى الفكرة وتناضل من أجل الثقافة الأمازيغية، ففي سنة 1973 انشق جماعة من الشبان عن الأكاديمية الأمازيغية، وأسسوا "جماعة الدراسات البربرية" في جامعة باريس، وفي عام 1978 م تكوَّن اتحاد الشعب الأمازيغي الذي نشر مجلة سياسية تحت عنوان" الرابطة "، وكان من أهم مطالبه معارضة التعريب، والاعتراف باللغة الأمازيغية لغة رسمية للجزائر، ثم أسس مولود معمري عام 1982 م مركز الدارسات والبحوث الأمازيغية بباريس ومجلة "أوال " بمعنى الكلمة[2] .

لقد تميزت هذه الفترة وخاصة على امتداد المرحلة خاصة في عهد الرئيس "هواري بومدين"، بترسيم الحظر والمجابهة على أكثر من مستوى، ذلك أن السلطة منعت كل ما له صلة الأمازيغية؛ فمنعت الدارسات الثقافية في الجامعة وحظرت الأعمال الفنية والأدب الشعبي الأمازيغي خاصة، كما قلصت مدة البث بهذه اللغة في الإذاعة إلى أقصى حد، مما خلق جوا من الاستنكار والترقب لما ستسفر عنه الفترات اللاحقة التي لم تخل من مجابهات وأحداث عنف خطيرة هنا وهناك خاصة على مستوى الجامعات التي كانت مجالا هاما لنشاطات الحركة الأمازيغية[3].

1- نصر الدين مسعودي، إستراتيجية معالجة أحداث القبائل في الصحافة الجزائرية (جريدة الخبر نموذجا)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستير في علم الإجتماع، جامعة لإخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر،2005/2004، ص54.

2- حسان بوقنطار، السياسة الخارجية الفرنسية إزاء الوطن العربي منذ عام 1976، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1987، ص98.

3- نصر الدين مسعودي، المرجع السابق، ص55.

ما يمكن قوله بخصوص الأكاديمية الأمازيغية أو البربرية أنها جمعية ثقافية أسست بفرنسا سنة 1966 من طرف عدة أساتذة وأكاديميين وفنانين وصحفيين أمازيغ، عملوا منذ البداية على النهوض والدفاع عن الثقافة الأمازيغية والعناية بالخط الأمازيغي "التيفيناغ"؛ ومخافة سوء الفهم الناتج من كلمة" الأكاديمية "غيروا الإسم إلى" أكروا إيمازيغن "أي التجمع الأمازيغي سنة 1967.

إذن فمن الإنصاف أن نعترف بدور الأكاديمية الأمازيغية في نشر" الوعي الأمازيغي" في الجزائر وموقفها الثابت للدفاع عن القضية الأمازيغية في الجزائر.

المطلب الثالث: أزمة الربيع الأمازيغي1980 وظهور الحركة الثقافية الأمازيغية.

وفي الحقيقة فإن صفة "الرّبيع"، الذي هو مصطلح ليبرالي طُرِحَ منذ "ربيع براغ" 1968 للترحيب بالتحركات الشعبية ذات المطالب الليبرالية، قد أُطلِقت أوّل ما أُطلِقت في "المغرب العربي" على التحركات الشعبية الأمازيغية، ولعلّ حراك الأمازيغ في 1980 "منطقة القبائل" شمال شرق الجزائر، وخصوصاً احتجاجات الشباب ونشطاء المجتمع المدني في "تيزي وزو"، شمال الجزائر، ضّد حظر مظاهرٍ من الثقافة الأمازيغية وللمطالبة بالاعتراف بالخصوصية الأمازيغية كان أول "ربيع" في المنطقة العربية[1].

فالربيع الأمازيغي أطلق على حركة احتجاجية واسعة شهدتها مدينتي تيزي وزو والجزائر العاصمة في الفترة ما بين مارس وأفريل من سنة 1980.

حيث اندلعت الاحتجاجات بعد منع السلطات الجزائرية تنظيم محاضرة حول الشعر الأمازيغي قديما والتي كان مقررا أن يُلقيها بجامعة تيزي وزو– تأسست قبل ذلك بأربع سنوات فقط – الكاتب الأمازيغي مولود معمري، في العاشر من مارس 1980. والجدير بالذكر أن رفض السلطات المحلية الترخيص للمحاضرة جاء من دون تقديم تبريرات، واكتفت بالقول إنَّها تنفذ تعليمات واردة من الجزائر العاصمة[2].

1- أبو العباس ابرهام، في الهويات الامازيغية من الجبال إلى ما بعد السهول، مقال نشر بتاريخ 2017/12/18 على الموقع : www.alaaam.org›society-and-culture›item تم الإطلاع بتاريخ: 2019/02/28

2- موسوعة الجزيرة، الربيع الأمازيغي بالجزائر- حراك من أجل الهوية- 2016 https://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2016/3/16/ تم الاطلاع على الموقع بتاريخ: 2019/03/02

في اليوم الموالي، خرجت مظاهرات منددة بالمنع في تيزي وزو والجزائر العاصمة، كما شل إضراب عام منطقة القبائل، وجابت مسيرة تيزي وزو شوارع المدينة وتوقفت أمام مقر حزب جبهة التحرير الوطني ومبنى الولاية (المحافظة)، ورفع المحتجون شعارات من بينها "الثقافة الأمازيغية.. ثقافة شعبية" و"كفى من القمع الثقافي" و"محاضرة معمري لماذا مُنعت."

وكانت مظاهرات تيزي وزو والجزائر العاصمة أول حركة احتجاجية شعبية تعرفها الجزائر منذ الاستقلال، وشكَّلت صدمة بالنسبة للسلطات التي بدت مرتبكة ومترددة في الردَّ المناسب، وترجم هذا التردد تأخر ردَّ رئيس الجمهورية آنذاك الشاذلي بن جديد على الأحداث، ولم يأت خطابه إلا في 17 أفريل أكد فيه أنَّ الجزائر عربية وإسلامية وأنَّ الديمقراطية لا تعني الفوضى.

ولم يُبد الرئيس أي تجاوب مع مطالب المحتجين، بل إنَّ قوات الأمن اقتحمت بعد ذلك بيومين مراكز تجمع المحتجين (جامعة تيزي وزو، مستشفيات، مصانع....) وأسفرت العملية الأمنية عن اعتقال 24 شخصا، وهو ما غذى الحركة الاحتجاجية التي تبنت مطلب الإفراج عن هؤلاء.

وفي تيزي وزو أغلقت جميع المدارس التي تُدرس بالعربية، وأتلفت لوحات الإشارات والإعلانات المكتوبة بالعربية في ظل إنزالٍ أمني كثيف عزل المدينة عن العالم. وبلغت حصيلة الاحتجاجات أكثر من 120 قتيلا وخمسة آلاف جريح.

ومع الدخول المدرسي الموالي (1980-1981)، كانت الحركة الأمازيغية قد نصبت هيئات ثقافية أمازيغية في كل الجامعات بوسط البلاد، ونشَّط مثقفون أمازيغيون النقاشات حول المسألة الأمازيغية في جامعة الجزائر، وفي العام الدراسي نفسه، شهدت مدينة بجاية المجاورة لتيزي وزو احتجاجات ذات خلفية أمازيغية وإنْ كان محركها المباشر التراجع عن إقامة جامعة في المدينة وتحويله إلى مدينة أخرى[1].

1- موسوعة الجزيرة ، المرجع السابق، https://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2016/3/16/

❖ الحركة الثقافية الأمازيغية MCB:

تمخضت هذه الانتفاضة الشعبية عن إنشاء الحركة الثقافية البربرية في لقاء إعكورن في أوت 1980 لحمل المطلب الأمازيغي وتأطير النضال من أجل ترقية اللغة والثقافة الأمازيغية والعربية الدارجة إلى جانب الحريات الديمقراطية، كما سمح بظهور نخبة من الفاعلين السياسيين المستقلين عن النظام من مختلف المشارب الايديولوجية ودخولهم الساحة السياسية، ليقوموا بدور هام في تعبئة مختلف الشرائح الاجتماعية مثل الطلبة والعمال والفئات الشعبية البسيطة[1]، وسعت الحركة الأمازيغية إلى استثمار الاحتجاجات لصالحها، فنشطت شخصياتها في الكتابة عن الأحداث وعن الإشكال الثقافي الأمازيغي في الصحافة الدولية والإقليمية.

حيث أن الحركة وحدت جهودها حول قضية اللغة و الهوية والثقافة والتاريخ الأمازيغي بكل مراحله: ما قبل التاريخ، النوميدية، الرومانية–البيزنطية والإسلامية، وهي حركة سلمية بمعنى أنها حركة ضد العنف بكل أشكاله وضد استعماله من طرفها أو ضدها و تندد به باستمرار؛ وتعتبر الحركة الثقافية الأمازيغية قوة ديموقراطية اجتماعية تضم كل مواطني شمال أفريقيا ذوي القناعات التي لا تتنافى مع وحدتها وأهدافها ومصالحها؛ فبطبيعتها، تدعو إلى التفتح على كل أبعاد الثقافة العالمية و يندرج نضالها في الإطار المد الديموقراطي للشعب الأمازيغي[2] .

وكان من مبادئ هذه الحركة أنها ذات طابع سلمي تطرح مسألة الثقافة عامة والهوية خاصة وتلخص مطالب الحركة الثقافية الأمازيغية – التي تطالب بها السلطات – في النقاط التالية:

❖ الاعتراف بالعمق الأمازيغي لهوية شمال إفريقيا.

❖ الاعتراف الدستوري باللغة الأمازيغية بمعنى لغة وطنية ورسمية .

1- ناصر جابي، المرجع السابق، ص 93.

2- منتدى الحركة الثقافية بأوراس، الأرضية السياسية والمبادئ العامة، متاح على الرابط الإلكتروني:
http://mca-awras.blogspot.com تم الاطلاع على الموقع بتاريخ: 2019/03/02

- ❖ فتح أكاديمية ومعاهد جامعية لتطوير وترقية وتوحيد المتغيرات المحلية للغة الأمازيغية .
- ❖ تثمين مختلف أوجه الإنتاج الثقافي الفني الأمازيغي كالفنون التشكيلية، المسرح، الغناء، النحت...إلخ والحرف التقليدية كالنسيج، الصياغة، النجارة، الأواني...إلخ عبر إدراجها في المدارس والمعاهد المهنية المتخصصة.
- ❖ فتح تخصصات علمية أمازيغية في الجامعات في المواد ذات العلاقة بالثقافة الأمازيغية

كالتاريخ القديم، الأنثروبولوجيا، الآثار، الهندسة المعمارية، الفنون والحرف الشعبية، الأدب

الأمازيغي،...إلخ.

- ❖ الدعم المالي والقانوني لكل أوجه البحث العلمي المتخصص في الثقافة، اللغة، والتراث

الأمازيغي.

- ❖ تكوين المكونين ومعلمي اللغة الأمازيغية.

استعمال اللغة الأمازيغية في وسائل الإعلام العمومية كقنوات الراديو، الصحافة المكتوبة، الصحافة السمعية– البصرية.

- ❖ إدماج اللغة الأمازيغية في الإدارة العمومية كالبلديات، المحاكم... إلخ.
- ❖ بناء متاحف متخصصة في الآثار الأمازيغية.
- ❖ وضع حد للاعتداء على المعالم الأثرية وإصدار قوانين أكثر ص ا رمة في هذا الاتجاه .
- ❖ إعادة اعتماد التسميات الأمازيغية الأصلية لمختلف المدن والقرى والأماكن.
- ❖ رفض التسميات الإحتوائية لشمال إفريقيا كشعار" المغرب العربي".
- ❖ رفض التقسيم المصطنع لشعب شمال إفريقيا إلى عربي و أمازيغي وكذا التفتيت القبلي والجهوي[1].

1- منتدى الحركة الثقافية الأمازيغية بأوراس، المرجع السابق.

هذا في ما يخص الحركة الثقافية الأمازيغية في الجزائر بصفة عامة، أما في منطقة الشاوية (الأوراس) نجد أن الحركة الثقافية الأمازيغية كانت نشطة، فمنذ الملتقى الأول" للحركة الثقافية الأمازيغية "ب" آريس "سنة 1989 م والذي أدى إلى إنشاء "رابطة أوراس للثقافة الأمازيغية " التي جمعت كل الجمعيات الثقافية الأمازيغية المؤسسة على مستوى الأوراس والجمعيات تقوم بالكثير من النشاطات الثقافية والفنية ك "جمعية نوميديا للثقافة والسياحة" وغيرها، من ذلك الوقت إلى اليوم وهي تنشط وتقوم بأعمال للتعبئة الفكرية وتوعية الشاوية في الأوراس للحفاظ على موروثهم الثقافي، والملاحظ أن هذه النشاطات ركزت على المهرجانات وإحياء المناسبات الدورية .

خلاصة الفصل:

يمكننا القول إن إثارة مسألة الانتماء الأمازيغي للجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي كان بدافع زرع التفرقة على مستوى النخب السياسية وكذا محاولة بارزة لإضعاف صفوف الحركة الوطنية في تلك الفترة، كما أن الطريقة التي عالج بها حزب الشعب ما سمي بالأزمة البربرية(النزعة البربرية) زادت الموضوع تعقيدا وأدخلته حيز المبهم، حيث ذكر المجاهد حسين أيت أحمد رحمه الله في مذاكراته: " إن ما حدث مجرد تفسير سطحي للأمور وقرارا استبداديا لا يمكن الوصول إليه لو نوقشت القضية بطريقة ديمقراطية، والواقع أن الفكر الديمقراطي لم يكن سائدا في الحركة الوطنية"[1].

ومما زاد من تفاقم هذه الهوة بعد الاستقلال هو سعي قادة الثورة الذين تولوا الحكم إلى بناء دولة قائمة على النموذج اليعقوبي للدولة الفرنسية المبني على الأحادية اللغوية والدينية لرفع تحديات التنمية وبناء المجتمع الاشتراكي، ومع ذلك لم تؤدي سياسة التعريب في السبعينيات في إطار "بناء الرجل الجديد" وقمع أي مطالبة أو إظهار للخصوصيات اللغوية المحلية، لم تؤدي إلا إلى تنامي الحركة المطلبية الأمازيغية، فسياسة التهميش كانت دوما السبب الرئيس في ظهور الأزمات خاصة عندما يتعلق الأمر بمحاولة طمس هوية الأقليات .

كما أن أحداث الربيع الأمازيغي غيرت مسار المسألة الأمازيغية حيث ألقت الاحتجاجات الضوء على المسألة الأمازيغية وأكسبتها بعدا شعبيا بعد أن ظلت قضية نخبوية منذ الاستقلال، كما ألهمت حركات احتجاجية ذات طبيعة اجتماعية عرفتها البلاد في سنوات لاحقة بدءا بأحداث قسنطينة في 1986 وصولا إلى أحداث الخامس أكتوبر 1988 التي دفعت السلطات إلى اعتماد التعددية السياسية.

1- حسين آيت أحمد، المرجع السابق، ص8.

وفضلا عن ذلك، نزع الربيع الأمازيغي الحظر عن المسألة الأمازيغية التي كانت إلى ذلك الحين من الممنوعات في المشهد الإعلامي الجزائري، كما أسهم في قيام حركة ثقافية أمازيغية ذات بعد شعبي نسج تضامن مع عدد من الفعاليات السياسية والنقابية والجمعوية، نتج عنه ضغط لا يستهان به على السلطة ونخبها، وهو ما أدى في آخر المطاف إلى إعادة النظر في صياغة الدولة الوطنية لسياستها اللغوية وإعادة النظر في الأسس المكونة للهوية الوطنية الجزائرية، فبعد أن عرفت تهميشا وتجاهلا إبان الأحادية السياسية واللغوية، فإن الدولة الجزائرية أعادت صياغة نظرتها حول الهوية وذلك من خلال إقرار دستور 23 فيفري1989، بإدراج البعد الأمازيغي كإحدى الثوابت الثلاثة للدولة إلى جانب العروبة والإسلام[1].

ومن النتائج المتأخرة للربيع الأمازيغي، شروع وسائل الإعلام الرسمية في بث نشرات بالأمازيغية بدءا من أواسط تسعينيات القرن العشرين، وفي مطلع العشرية الثانية من القرن العشرين بدأ تدريس الأمازيغية في المدرسة العمومية كما أُنشئت هيئة حكومية لترقيتها.

1- ناصر جابي (وآخرون)،المرجع السابق، ص86.

الفصل الثالث

المسار السياسي للمسألة الأمازيغية في ظل البحث عن الهوية 1989–2018

يعد عالم الاجتماع الفرنسي " بيير بورديو" أول من استخدم مصطلح الرأسمال الرمزي، بمعنى توظيف رموز وقيم الأمة، والاستثمار فيها من أجل الوصول إلى السلطة، ومن أبرز الرموز والقيم عندنا نجد مكونات الهوية الوطنية كالإسلام والامازيغية والعربية، اضافة الى التاريخ وخاصة الثورة ورموزها مثل جبهة التحرير الوطني التاريخية، فهذه الرموز استخدمت بشكل مفرط بعد التعددية لأهداف سلطوية سواء من المعارضة أو السلطة، وهو ما من شأنه تشويه العمل السياسي وتهديد حتى وحدة الامة، خاصة إذا كانت هذه الرموز والمقومات تستخدمها وتتلاعب بها لوبيات مصالح سلطوية في إطار سياسة فرق تسد[1].

المبحث الأول: الحراك الأمازيغي في الجزائر ما بين 1989-1999

المطلب الأول: التعددية ودور الأحزاب السياسية في تغيير مسار المسألة الأمازيغية

كانت انتفاضة 05 أكتوبر 1988 التي تولد عنها انفتاح سياسي وتعددي ملفت، محطة حاسمة لصالح دعم المطلب الأمازيغي خاصة بعد إقرار الدستور الليبرالي الصادر بتاريخ 23 فيفري 1989 الذي كرس التعددية الحزبية والحريات.

وبالرغم من أن دستور 1989 لم يفصل في مسألة الأمازيغية صراحة غير أن هذه المسألة عرفت نضجا لارتباطها والتحامها مع المطلب الديمقراطي التعددي بحيث ضمت بعض الأحزاب وجمعيات حقوق الإنسان المحظورة آنذاك مناضلي القضية الأمازيغية.

ومن بين أهم الأحزاب التي كانت تطالب وتناضل صراحة من أجل المطالب الأمازيغية نجد:

1- فضيلة شبابحة، المرجع السابق، ص 146.

✓ **جبهة القوى الاشتراكية FFS :**

تأسس الحزب بعد الاستقلال مباشرة بسبب رفض حسين آيت أحمد لما اعتبرها " السياسة التسلطية" للرئيس أحمد بن بلة في تلك الفترة، وظل الحزب يعمل في سرية إلى غاية الحصول على الاعتماد الرسمي إثر إقرار التعددية الحزبية، ومن بين أهم مبادئ الحزب: الأمازيغية الإسلام، والعروبة والحداثة، كما يعتبر أنه لا يوجد ما يفرق الشعب الجزائري بل بالعكس فالتاريخ واللغة والدين هي مقومات الشعب الجزائري، وأن هوية الجزائريين ولغتهم الأمازيغية هي إسمنت الوحدة الوطنية، وعامل البناء والتكامل، كما يرى الحزب أنه لا مستقبل لمنطقة القبائل من دون الجزائر، والوحدة الوطنية خط أحمر، وهذا الموقف يعد ردا صريحا على الحركات الانفصالية التي بدأت بالظهور مباشرة بعد أحداث الربيع الأمازيغي[1].

✓ **التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية RCD:**

ظهر هذا الحزب مباشرة بعد أحداث أكتوبر 1988 وقبل إقرار التعددية السياسية، أي في 9 فيفري 1989 من قبل مجموعة من المؤسسين يترأسهم الدكتور السعيد سعدي المعروف بنضاله الطويل في المسألة الأمازيغية، حصل على الاعتماد بعد فور صدور دستور التعددية، منذ التأسيس نادى الحزب باحترام الحريات الفردية والجماعية وحقوق الإنسان كما دعا إلى تبني سياسة لغوية مطابقة للحقائق الثقافية للبلاد والمتمثلة في الإقرار بأن اللغة العربية واللغة الأمازيغية لغتان وطنيتان وأن اللغة العربية هي اللغة الرسمية، كما رفض الحزب ديباجة دستور 1989، لأنه لم يأخذ مطلب إدراج الأمازيغية كلغة وطنية بل وانتقد الحزب المادة 03 من دستور 1989 التي اعتبرها تجاهلا صريحا لأحد ثوابت الهوية الوطنية، كما أكد الحزب في نظامه الداخلي أن الهوية الوطنية هي خط أمر، وأن الطابع البربري والطابع الإفريقي والعروبة والإسلام هي عناصر شخصية الجزائر[2].

1- موقع ويكيبيديا، (Front des Forces Socialistes) متوفر على الرابط:
https://fr.m.wikipedia.org›wiki›Front_des forces socialiste تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2019/03/12

2- موقع ويكيبيديا، (Rassemblement pour la Culture et la Démocratie) متوفر على الرابط:
https://fr.m.wikipedia.org›wiki›Rassemblement pour la culture et la démocratie.
تم الإطلاع عليه بتاريخ: 2019/03/12

✓ **حزب الطليعة الاشتراكية (الحزب الشيوعي)PAGS:**

كما ذكرنا سابقا في الفصل الثاني فإن هذا الحزب نشأ بصفة غير رسمية غداة الاستقلال بزعامة "صادق هجرس" وهو من بين الأعضاء المتهمين بافتعال الأزمة البربرية رفقة "حسين آيت أحمد"، ولم يغير الحزب من مبادئه القديمة بعد إقرار التعددية وحصوله على الاعتماد في ديسمبر 1990 برئاسة " الهاشمي الشريف"، فقد اعتبر أن الشخصية الجزائرية هي شخصية إسلامية عربية أمازيغية، كما أن البعد الأمازيغي يمثل جزءا لا يتجزأ من الشخصية الوطنية الديمقراطية، والحق في استعمال اللغة الأمازيغية (اللغة الأم) حق لا غبار عليه، كما طالب الحزب بزيادة ساعات ومناطق بث القناة الإذاعية الثانية الناطقة بالأمازيغية، وتحسنيها وتفتحها على كل مكونات الأمازيغية (قبائلية، شاوية، شنوية، ميزابية، توارقية)، كما طالب بتدريس اللغة الأمازيغية في التعليم الأساسي والثانوي والجامعات.

✓ **الحزب الاجتماعي الجزائري:**

يرى هذا الحزب أن ثقافة المجتمع الجزائري هي منتوج ترسب من خلال تاريخ طويل ومشترك، لهذا ينبغي استخدام سياسة التعددية الثقافية، ولهذا يفترض أن تطرح التعددية الثقافية على قاعدة البحث العلمي وليس قاعدة العداء والتنافر، كما أنه يرى أن الشخصية الجزائرية يجب أن تتواجد بكل تركيباتها البربرية والعربية والإسلامية ومن حق جميع العناصر التعبير عن نفسها دون المساس بالوحدة الوطنية.[1]

هذا عن الأحزاب المدافعة عن الانتماء الأمازيغي، أما الأحزاب المعارضة فسوف نتطرق لأهمها وليس كلها:

✓ **حزب جبهة التحرير الوطنيFLN:**

كان زعماء الحزب ومنذ الاستقلال يعارضون بشدة فكرة أمزغة الجزائر وكان تأكيد ذلك بعد إقرار التعددية لقطع الطريق أمام ألأصوات المنادية لترسيم الأمازيغية بما أنه حزب السلطة بلا منازع، فخلال مؤتمره التأسيسي المنعقد بتاريخ 1989/03/28 اعتبر البيان الصادر عنه أن الهوية الثقافية العربية الإسلامية هي أساس الانتماء الحضاري وإطار التنمية الثقافية، وأن اللغة العربية هي لغة الشعب الجزائري[2].

1-عز الدين مناصرة، المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب إشكالية التعددية اللغوية، دار الشروق للنشر والتوزيع،(ط1)، 1999، ص45.

2- نفس المرجع، ص 42.

✓ **حزب التجديد الجزائري PRA:**

تأسس هذا الحزب سنة 1989 بزعامة "عز الدين بوكروح"، حيث اعتبر أن مهمة الثقافات المحلية أن تساهم في ترقية الإنسان الجزائري بعيدا عن رواسب الدونية، كما أنتقد الأحزاب التي كانت تود استغلال المسألة الأمازيغية لتميز نفسها، واتهمها بأنها تريد أن تدفع الجزائر باتجاه غربي لاتيني، وأن الجزائر عربية إسلامية وستبقى عربية إسلامية لا غير[1].

✓ **حزب التجمع العربي الإسلامي (التجمع الجزائري):**

أسسه الدكتور "علي زغدود" سنة 1990، معتبرا أن أبعاد الهوية الجزائرية تتمثل في العروبة والإسلام في إطار مشروع سياسي لترقية الجزائر.

بعد هذا العرض لمواقف الأحزاب حول مكونات الهوية الجزائرية نصل إلى خلاصة أولية نجملها فيما يلي:

أولا: تتفق الأحزاب على أن الإسلام والعروبة الأمازيغية، عناصر أساسية في الهوية الجزائرية، وأن تاريخ ما قبل الإسلام لا يتناقض مع التاريخ الإسلامي في الجزائر، لكن تختلف أي الأحزاب في ترتيب هذه العناصر.

ثانيا: هناك اتفاق تام حول اللغة العربية كلغة وطنية ورسمية، لكن الأحزاب الديمقراطية تضيف الأمازيغية كلغة وطنية، بينما ترى أحزاب أخرى كجبهة التحرير الوطني أن الأمازيغية مجرد ثقافة شعبية أو لهجات لم تصل بعد إلى مستوى اللغة.

ثالثا: ترى بعض الأحزاب أن الأمازيغية عامل وحدة وطنية وليست عامل تفرقة، وأنها أداة تواصل مقموعة من قبل السلطة، وأنه يمكن ترقيتها وتطويرها إلى مستوى اللغة، إذا أتيحت لها إمكانيات الدعم من السلطة والمنظومة التربوية، وتقول أنها لغة ينطق بها الملايين من الجزائريين والجزائريات الذين لا يتقنون العربية والفرنسية.

1- فيصل جلول، مقابلة نور الدين بوكروح مع صحيفة الحياة اللندنية بتاريخ 1993/05/03، يمكن الاطلاع على المقابلة كاملة على الموقع:

www.alhayat.com›article

تم الإطلاع عليه بتاريخ: 2019/03/13

رابعا: ترى بعض الأحزاب أن الأمازيغية لغة مناطقية جهوية يمكن تدريسها في المناطق الناطقة بها فقط، وترى أن حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية يستغل المسألة الأمازيغية لأسباب سياسية وجهوية، بل من أجل مناهضة الإسلام والعروبة لصالح اللغة الفرنسية.[1]

إن مطالب الحركة الأمازيغية منذ الاستقلال مرورا بمرحلة حكم الرئيس "أحمد بن بلة" الذي ألغى كرسي الأمازيغية من الجامعة، وبعده حكم الرئيس " هواري بومدين" الذي منع الأسماء الأمازيغية وقلص ساعات الراديو الناطق بالأمازيغية ثم إلغاء المحاضرات الناطقة بالأمازيغية وسجن الطلبة لحيازتهم منشورات بحروف التيفيناغ، وصولا إلى حكم الرئيس "الشاذلي بن جديد" الذي واصل في تضييق الخناق على المفكرين الأمازيغ ومنعهم من إلقاء محاضرات في الجامعات الجزائرية كانت كلها مطالب هوياتية لم تزد على الاعتراف بأن الشعب الجزائري ذو هوية أمازيغية، وهي حقيقة تاريخية لا يمكن إنكارها، قوبلت بقرارات تسلطية من قبل السلطة الحاكمة، هذا ما دفع الأمر بالتطور إلى المطالبة بديمقراطية أكثر، مع المناطق التي تسود فيها اللهجة الأمازيغية، ثم توسيع نطاق تعبير وانتشار الثقافة الأمازيغية، لتتبلور المطالب بصيغة سياسية بعد صدور دستور 1989 والذي لم يفصل في المسألة الأمازيغية كما كان ينتظر منه.

ونظرا للظروف الأمنية التي كانت تمر بها الجزائر بعد توقيف المسار الانتخابي في جانفي1992، ودخول البلاد في حالة أللأمن وكذا تزايد الضغط من طرف الأحزاب السياسية والمقاطعة المدرسية التي دعت إليها الحركة الثقافية البربرية في منطقتي بجاية وتيزي وزو للموسم الدراسي 1994-1995 أو ما سمي بـ"إضراب المحفظة" للمطالبة بالاعتراف باللغة الأمازيغية كلغة وطنية ورسمية، كل هذا الضغط دفع بالسلطة إلى الإعلان عن إنشاء المحافظة السامية للغة الأمازيغية، وهذا ما سنتطرق إليه في المطلب الثاني.

1- عز الدين مناصرة، المرجع السابق، ص56.

المطلب الثاني: تأسيس المحافظة السامية للأمازيغية :

تأسست المحافظة السامية للأمازيغية في 27 ماي 1995 في عهد الرئيس الجزائري "ليامين زروال"، على إثر الإضراب المفتوح الذي نفذته الحركة الأمازيغية في منطقة القبائل.

وجاء حدث التأسيس عقب اتفاق مبدئي بين ممثلي الجمعيات والهيئات الأمازيغية وبين الرئيس زروال يوم 22 أفريل 1995، وبناءا على ذلك أقدم الرئيس "ليامين زروال" وفقا للصلاحيات التي منحها له الدستور وأرضية الوفاق الوطني على استحداث المحافظة السامية للأمازيغية بموجب المرسوم الرئاسي رقم 147/95 المؤرخ في 27 ماي1995، المتضمن انشاء محافظة عليا مكلفة برد الاعتبار للامازيغية وبترقية اللغة الامازيغية، وترتبط المحافظة برئاسة الجمهورية مباشرة.

وتتمتع المحافظة بصفة تمثيلية وطنية وتضم كفاءات وممثلي أهم المجموعات والمناطق الأمازيغية وهي مناطق بجاية وتيزي وزو والاوراس ومزاب والتوارق، كما أوكلت للمحافظة مهمة تقديم استشارة للرئيس الجزائري حول تطوير الأمازيغية، كما كلفت بمهمة الإسراع بترقية الأمازيغية ودمجها في النظام التعليمي والإعلامي والسياسي.

نجحت المحافظة السامية للأمازيغية في تحقيق مكتسبات كثيرة للغة والثقافة الأمازيغية، من بينها:

- إدخال الأمازيغية في النظام التعليمي الأساسي والثانوي بمختلف المحافظات الجزائرية.
- فتح فرع لشهادة ليسانس في الأمازيغية.
- تكوين مئات الأساتذة الجامعيين.
- تنظيم دورات تدريبية في مواضيع تهم القضية الأمازيغية.
- تخصيص نشرات إخبارية بالأمازيغية في التلفزيون الجزائري.
- استعمال اللغة الأمازيغية في نقاشات بمجلس الأمة (البرلمان الجزائري).[1]

وهنا يمكننا التساؤل : هل حسمت الجزائر مسألة المطالب الأمازيغية بإنشاء هذه الهيئة؟

1- محمد شاوش اخوان، المرجع السابق، ص66.

بالنسبة للناشط الأمازيغي "امحند آيت وعلي"، فإن "مسألة المطالب الأمازيغية كانت تحمل تطلعات ثقافية وهوياتية لشباب سنوات الثمانينات، لكن الانفتاح السياسي لسنة 1990 أدخل هذه المطالب ضمن إستراتيجية حزبية ضيقة "، وأكد "آيت وعلي" في تصريح للموقع الالكتروني: " أصوات مغاربية " أن دور المحافظة السامية للأمازيغية يكمن في الإشراف على المطلب الأمازيغي بعيدا عن السياسة، لكن إلحاقها بمؤسسة الرئاسة يعطيها صبغة رسمية جافة ويبعدها عن القاعدة الشعبية.

من جانبها قالت رئيسة جمعية " تيزيري" الثقافية للأمازيغية " أنيسة سي أحمد" إن : " الأمازيغية لا تحتاج لهيئة بقدر احتياجها لعمل ميداني يعيد لها الروح بعد سنوات النكران التي عاشتها مع الحكومات المتعاقبة" .

وأضافت "سي أحمد" أن: " المحافظة السامية للأمازيغية هي عبارة عن منفذ برامج... فهي تنفذ برامج الرئاسة في مجال تأطير الحراك الأمازيغي السياسي".

أما الناشط الأمازيغي "محمود معمري" فقد اعتبر أن النوايا لم تكن حسنة عند تأسيس المحافظة السامية للأمازيغية وهو ما تسبب في تباطؤ العمل بمقرراتها وحصر عملها ضمن النطاق التربوي والثقافي فقط[1].

1- محرز مرابط،المحافظة السامية للأمازيغية بالجزائر. ماذا حققت؟، مقال منشور على موقع أصوات مغاربية بتاريخ 2017/07/31.
http://www.maghrebvoices.com
تم الإطلاع عليه بتاريخ: 2019/03/16

المبحث الثاني: ترسيم ودسترة الأمازيغية كحل للفصل بين الهوية والسياسة.

المطلب الأول: دور الحركات الانفصالية في ترسيم الأمازيغية:

يمكن القول أن الحركة الأمازيغية في الجزائر وبفضل المثقفين الامازيغ بصفة خاصة، وبعد الضغط الممارس على السلطة الحاكمة من خلال نشاطاتهم المبنية أساسا على هدف أسمى وهو ترقية الأمازيغية كلغة رسمية والاعتراف بالبعد الأمازيغي باعتباره أحد المقومات الأساسية للهوية الوطنية الجزائرية، فقد استطاعت الحصول على استجابة من طرف السلطات والتي قامت بتلبية بعض مطالب الحركة الأمازيغية لتهدئة الوضع العام في الجزائر، بعدما رفضت الدولة لسنوات عديدة مناقشة أي موضوع يخص ويتعلق بالهوية الأمازيغية في الجزائر[1].

من خلال صياغة المرسوم الرئاسي المتضمن إنشاء المحافظة السامية للأمازيغية الذي وظفت فيه عبارة (رد الاعتبار Réhabilitation) يبدو من خلال هذا العنوان وكأن الدولة اعترفت ضمنيا بمسؤوليتها في إجحاف مكانة اللغة الأمازيغية، وأرادت بذلك تصحيح الخطأ من خلال العمل على ترقيتها[2]، بالرغم من أن الأساس الدستوري لم يكن موجودا في تلك الفترة، ومع توسع ظاهرة الإرهاب في التسعينيات، ازداد المطلب الأمازيغي إلحاحا وكأن النشطاء الأمازيغ أرادوا انتهاز فرصة ضعف السلطة لدفعها إلى الاستجابة لمطالبهم، وبالفعل قام الرئيس "زروال" بإضافة البعد الأمازيغي باعتباره أحد المقومات الأساسية للهوية الجزائرية إلى جانب الإسلام والعروبة، وأدرجه في التعديل الدستوري الذي تم في نوفمبر 1996[3].

1- محمد شاوش أخوان، المرجع السابق، ص68.

2- علي موزاوي، الهوية الأمازيغية من خلال الدساتير الجزائرية، مسار من لإقصاء إلى الاعتراف، مقال منشور على موقع الحوار المتمدن نشر في جانفي2018.

تم الإطلاع عليه بتاريخ: 2019/03/27 www.m.ahewar.org› s.asp

3- رابح لونيسي،دعاة البربرية في مواجهة السلطة، دار المعرفة، (ط1)، 2002 ، ص128.

لكن سقف المطالب بدأ بالتوسع أكثر ليفضي في الأخير إلى تفجير الوضع وإشعال فتيل الأزمة في ولاية تيزي وزو، حيث قررت الحركة الثقافية الأمازيغية وكرد فعل لها مقابل عدم اعتراف السلطة برسمية الأمازيغية، وتخليدا لذكرى أحداث الربيع الأمازيغي، الدخول في إضراب بداء من 20 أفريل2001، وبمسيرة احتجاجية انطلاقا من جامعة "مولود معمري بتيزي وزو"، وبدأت فعلا التحضيرات مما دفع بالسلطة إلى وضع تعزيزات أمنية أثارت حفيظة السكان مما أدى إلى نشوب مشادات عنيفة عشية 18 من أفريل 2001 قتل على إثرها الطالب الثانوي "ماسينسا قرماح" البالغ من العمر20 سنة على يد أحد أعوان الدرك الوطني[1]، وهي الحادثة التي كان لها وقع سلبي أدى إلى نشوب أحداث (الربيع الأسود) وأدخل البلاد في أزمة حقيقية كادت تعصف باستقرارها الأمني، واستمرت بعدها المظاهرات وبيانات التنديد وتواصل ذلك لفترة طويلة كان أبرزها مسيرة 14 جوان 2001، أو ما يعرف بمسيرة المليون، وأدت التظاهرات إلى صدام بين الشرطة والمواطنين المتظاهرين مخلفة سقوط 126 قتيلا ومئات الجرحى، هذه الأحداث أظهرت الهوة العميقة التي تفصل الفاعلين الميدانيين عن الأحزاب السياسية التي اتهمت بالارتشاء مما مهد لظهور العديد من الحركات الامازيغية في منطقة القبائل ووادي ميزاب، هذه الحركات طرحت مطالب غيرت مسار المسألة الأمازيغية من المطلب الهوياتي نحو مطالب سياسية بحتة، فهذه الشبكة التنظيمية المستقلة عن الأحزاب والسلطة كانت تهدف إلى "تنظيم العنف وإعطائه بعدا تنظيميا سياسيا"[2]، نذكر منها:

1- فتيحة بلعيد، المرجع سابق، ص141.

2- ناصر جابي، المرجع السابق، ص 122.

1- حركة العروش:

تأسست في ماي 2001، بقيادة " بلعيد عبريكة " (33) سنة , أي مباشرة بعد أحداث الربيع الأسود، للحركة بنية أفقية لا تنتمي لأي تشكيلة سياسية أو حزبية، واستطاعت في وقت وجيز أن تكون التنظيم الأقوى في منطقة القبائل وتضم مجموعة من أعرق العائلات في المناطق الثلاث بجاية، تيزي وزو والبويرة لتنضم إليها باقي التنسيقيات في كل من مناطق شمال سطيف وبرج بوعريريج وبومرداس وبعض المناصرين من منطقة غرداية وممثلين عن الفعاليات البربرية المختلفة خاصة منظمات المجتمع المدني، إذ تولت قيادة حركة الاحتجاج وبلورة لائحة مطالب عرفت بـ " أرضية القصر " التي أعلنت عنها في جوان 2001 في مدينة القصر بولاية بجاية, وهي عريضة من 15 مطلبا, أهمها إخلاء الدرك الوطني لمنطقة القبائل, ومعاقبة الدركيين المتسببين في الأحداث, وتلبية المطلب الأمازيغي بكل أبعاده الهوياتية والحضارية واللغوية والثقافية دون استفتاء ودون شروط, ومطالب أخرى اجتماعية كتعويض أهل الضحايا[1].

وقد تمكنت من تحقيق بعضها, حيث قبلت السلطة 04 مطالب من أصل 12 مطلبا[2]، وقرر الرئيس "عبد العزيز بوتفليقة" في مارس 2002 على ترسيم الأمازيغية لغة وطنية (وليست رسمية كما طالب القبائل).

حاول حزب التجمع من أجل الثقافة و الديمقراطية بقيادة سعيد سعدي وحزب القوى الاشتراكية بزعامة حسين آيت أحمد مسايرة الأحداث - خاصة حزب سعدي الذي انسحب من الائتلاف الرئاسي – سعيا لاسترجاع نفوذهما السياسي، لكن العروش أصبحت فاعلا مستقلا يتحرك على حسابهما ويتفاوض مباشرة مع السلطة، ونجحت تنسيقية العروش حيث فشل الحزبان الأكثر نفوذا, لأن العروش محلية المنشأ والهموم, وبينما حاول الحزبان التأكيد على بعدهما الوطني للتخلص من صفة العرقية والجهوية, استغلت السلطة الطبيعة الجهوية للحركة لعزلها[3].

1- عبد النور بن عنتر، تداعيات ترسيم الأمازيغية في الجزائر، مقال منشور على الرابط: www.aljazeera.net تم الإطلاع عليه بتاريخ: 2019/04/02

2- محمد جميل بن منصور، الأمازيغ في الشمال الإفريقي، محاولة للفهم، مقال منشور على الرابط: www.aljazeera.net تم الإطلاع عليه بتاريخ: 2019/04/02

3- عبد النور بن عنتر، قراءة في الخطاب الأمازيغي بالجزائر، مقال منشور على الرابط: www.aljazeera.net تم الإطلاع عليه بتاريخ: 2019/04/02

2- الحركة من أجل استقلال القبائل MAK:

أسسها المغني المنشق عن التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية "فرحات مهني" سنة 2001، حيث تبنى ثقافة الانفصال وإقامة حكم ذاتي في منطقة القبائل، وكان "مهني" قد نشر سنة 1998 رفقة المفكر الأمازيغي "سالم شاكر" نصا يدعو إلى إقامة حكم ذاتي برلماني في منطقة القبائل، مطالبا الأمم المتحدة بتنظيم استفتاء لسكان المنطقة بشان تقرير مصيرهم.

ولم تلقى دعوة الانفصال التي طالب بها "مهني" استجابة ذات أهمية في الجزائر نظرا لعلاقاته المشبوهة مع الكيان الصهيوني وكذا نفيه صفة الإسلام عن الأمازيغ، وإن شهدت تفاعلا من بعض النخب الأمازيغية في فرنسا فقد وجد المتطرفون الأمازيغيون في هذه الدعوة تكريسا للقضية الأمازيغية وتدعيم مشروعهم السياسي الانعزالي، وهو أمرا يؤكد أن الأمازيغية لم تعد مطلبا ثقافيا بل سياسة واضحة لتهديد الأمن الهوياتي في الجزائر بمباركة خارجية وفرنسية على وجه الخصوص[1].

3- الحركة من أجل حكم ذاتي لميزاب:

تأسست في جوان 2014 من قبل المناضل السابق في حزب جبهة القوى الاشتراكية "كمال الدين فخار" وهو محسوب على حركة "الماك"، حيث حاول أكثر من مرة خلال لقاءاته في الخارج كسب تأييد بعض المنظمات الحقوقية العالمية من بينها المفوضية السامية لحقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة، والتي سلمها عن طريق ما يسمى بالتجمع العالمي الأمازيغي[*] ملفا عن ما يسميه هو بأمازيغ ميزاب، يتضمن حسبه وثائق وأدلة على الإبادة التي يتعرضون لها من قبل ميليشيات مساندة من قبل النظام الجزائري طوال أشهر والتي أسفرت عن عدة قتلى ومئات الجرحى، إلى جانب تخريب مئات المحلات والمنازل وتهجير العشرات من العائلات.

1- رفيق بن حصير، المرجع السابق، ص112.

*- التجمع العالمي الأمازيغي: أو ما يعرف بالكونغرس العالمي الأمازيغي وهو منظمة غير حكومية تضم جمعيات ثقافية واجتماعية أمازيغية، يهدف إلى الدفاع عن حقوق الأمازيغ السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والثقافية والإنسانية، ويسعى إلى دسترة الهوية الأمازيغية، والى التنسيق بين النشطاء الأمازيغ وتثمين وترقية التراث الأمازيغي، ويقع مقره في الرباط بالمغرب، تأسس في شهر سبتمبر 1995، وتشوب حوله الشكوك بوجود علاقات قوية وتمويلات مالية من الكيان الصهيوني.

ولقد لقيت هذه الحركة استنكارا واسعا حتى من قبل أمازيغ وادي ميزاب في حد ذاتهم حيث وصفوها بالخطوة الخطيرة والمشبوهة التي تهدد الأمن والاستقرار في منطقة غرداية والجزائر ككل وطالبوا السلطات بالتدخل العاجل من أجل وضع حد لـ" فخار" والذي وصفوه بالعميل الذي تسيره دوائر أجنبية مشبوهة[1].

إذا ما أردنا التعمق في محددات النزعة الانفصالية فإننا نجد أن هذه النزعة لا تشكل خطرا على المدى البعيد واستغلالها السياسي من طرف بعض الأطراف غير مجد وذلك لاعتبارات نذكرها فيما يلي:

أولا/ العامل الجغرافي: إن أمازيغ الجزائر لا يتمركزون في منطقة جغرافية محددة، بل امتد تواجدهم على أغلب مناطق الجزائر، كما أن هناك اختلاف من حيث العادات والتقاليد والتنظيم والعدد ، وحتى اللغة فإنها تختلف من منطقة لأخرى، أما من حيث التواجد فإن أمازيغ منطقة القبائل يتواجدون بالقرب من السلطة المركزية وبالتالي لهم القدرة على الضغط أما باقي الأمازيغ فهم يتمركزون بالقرب من الحدود الشرقية والغربية والجنوبية لكن ليست لها علاقات قوية خلف الحدود بسبب اختلاف النظم السياسية لبلدان شمال إفريقيا[2].

ثانيا/ العامل السياسي: ويقصد بها درجة التمكين السياسي، حيث نجد أن العديد من الإطارات المنحدرين من الأصول الأمازيغية يشغلون مناصب عليا في الدولة وحتى مناصب نوعية في المؤسسة العسكرية، أي أن الأمازيغ لم يعانوا من التهميش في تقلد المناصب بل بالعكس التوظيف في المناصب العليا لم يكن يأخذ في الحسبان الانتماء العرقي.

ثالثا: العامل الاجتماعي: إن الحركة الأمازيغية الجزائرية من أنشط الحركات على المستوى الاقليمي بسبب قوة تنظيمها الاجتماعي الذي لا يزال يخضع للنظام الأبوي القبلي التقليدي، والذي يعتمد على التضامن والتماسك والاتفاق حول المطالب والأهداف، لكن بالنسبة للشعور القومي فالحركة الأمازيغية تتميز بالتميز والخصوصية، نظرا لاعتبارها حركة أصيلة وهذا لا يعني أنها تبحث عن الانفصال وإنما تبحث عن تأكيد هويتها[3].

1- عبد الله إبراهيم، مقال منشور في جريدة التحرير الجزائرية بتاريخ 2014/06/02، يمكن التصفح على الموقع:
https://www.altahrironline.com/ara/articles/32409 تم الإطلاع عليه بتاريخ: 2019/04/04

2- فضيلة شبابحة، المرجع السابق،ص 157.

3- نفس المرجع ص 159.

أما من الجانب التنموي فليست منطقة القبائل أو المناطق التي يقطنها الأمازيغ وحدها التي تعاني التهميش بل كل المناطق البعيدة عن المدن الكبرى تعاني من الإهمال في جانب التنمية الإجتماعية على الرغم من البحبوحة المالية التي عرفتها الجزائر، وهذا ما جعل العديد من المناطق تدخل في تظاهرات وحركات احتجاجية مطالبة بمطالب اجتماعية وثقافية أكثر منها سياسية، وترجع كثرة المظاهرات والاحتجاجات في منطقة القبائل إلى درجة تمدن هذه المناطق بسبب مستوى طموحات المجتمع الامازيغي الذي يرى أنه قريب من المجتمعات الأوروبية ويقارن نفسه بها[1].

المطلب الثاني: مدى شرعية المطلب الأمازيغي:

إن موقف الدستور الجزائري من القضية الأمازيغية قبل 1996 كان سلبيا، حيث لم تمنح فرصة لمناقشة مسألة الأمازيغية وإيجاد حل مناسب لها، وبالمقابل كانت مطالب الحركات التي ظهرت في منطقة القبائل هي تغيير النظام برمته، وهنا تكمن المفارقة كيف تفاوض حركة العروش النظام وهي تطالب بتغييره جذريا، وكيف يتفاوض النظام مع حركة لا يعترف بوجودها، لقد أثبت محررو لائحة مطالب القصر وعيا ديمقراطيا واضحا من حيث المبادئ لكن ليس من حيث سبل تطبيقها بإحداث فرق بين طبيعة المطالب وطبيعة وسائل تنفيذها، حيث يشدد أصحاب هذه اللائحة على أنه لا ديمقراطية دون الاعتراف بالأمازيغية، لكنهم يتجاهلون إرادة الشعب بإصرارهم على إقرارها دون استفتاء، فهم ينددون بسياسة الدولة التي تقرر في اللغة والهوية بالقوانين دون الأخذ برأي الشعب، بينما يحذون حذوها بمحاولة إعادة تحديد اللغة وصياغة الهوية بقرارات للدولة تتوافق وآرائهم، فهم اعتبروا قانون التعريب استفزازا لهم، لكنهم لا يتساءلون عن شعور بقية الجزائريين غير الأمازيغ لو فرضت عليهم الأمازيغية من فوق.

1- فضيلة شبابحة، المرجع السابق، ص 160.

أما من الجانب القانوني والتشريعي فإن الاعتراف بالأمازيغية كلغة وكثقافة وكهوية لا يتناقض مع المبادئ العامة المكونة للمجتمع الجزائري وذلك وفقا للمادة 01 من دستور 1996، كما أن المادة 174من نفس الدستور تعطي الحق لرئيس الجمهورية بتعديل الدستور، فمشروع المراجعة الدستورية الخاصة بدسترة اللغة الأمازيغية لا تمس الأعمدة الستة للمادة 178 المتمثلة في[1]:

1. الخاصية بجمهورية الدولة.
2. النظام الديمقراطي القائم في التعددية الحزبية.
3. الإسلام دين الدولة.
4. العربية كلغة وطنية ورسمية.
5. الحريات السياسية وحقوق الإنسان.
6. سلامة ووحدة التراب الوطني.

ويرى كذلك دعاة ترسيم الأمازيغية أنه من واجب الدولة النهوض بها ودعمها من الجانب المادي والمعنوي، الشيء الذي يسمح لهذه الهوية بالتقدم التدريجي في بنائها ورفعها إلى المستوى الوطني الرسمي والمؤسساتي الذي قد يضع حل نهائي للازمة[2].

كما استند ممثلو الحركات الأمازيغية في مطالبهم على منظومة المواثيق الدولية المتصلة بحقوق الإنسان خاصة فيما يتعلق بالحقوق الثقافية وحقوق الأقليات، حيث تنص الفقرة رقم (01) من المادة الأولى من الإعلان بشأن حقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية أو أثنية وإلى أقليات دينية ولغوية أنه " على الدول أن تقوم كل في إقليمها بحماية وجود الأقليات وهويتها القومية وهويتها الثقافية والدينية واللغوية وبتهيئة الظروف الكفيلة بتعزيز هذه الهوية"[3].

1- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية: الجريدة الرسمية، العدد 76 الصادر بتاريخ 08 ديسمبر 1996.

2- فتيحة بلعيد، المرجع السابق، ص147.

3- أعتمد ونشر على الملأ بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 47/135 المؤرخ في 18 ديسمبر 1992. متاح على موقع الامم المتحدة على الرابط:

تم الإطلاع عليه بتاريخ: 2019/04/12 https://www.ohchr.org

لكن هذا لا يعني أن تكون مطالب الأقلية تهديدا لمصلحة الدولة كمطلب الانفصال والحكم الذاتي، ويجب أن لا تتعدى هذه المطالب مجال الإبعاد الجغرافية والتاريخية واللغوية، ولعل أهم ما يعطي الهوية الأمازيغية بعدها الحداثي الديمقراطي الذي يمنحها أفقا منفتحا وتنمويا بعيدا عن التجاذب السياسي والأبعاد المغلقة هو مبدأ المواطنة التي أفرزها الفكر السياسي المعاصر، والتي تتأسس على قاعدة ديمقراطية تضع الجميع أمام المسؤوليات المنوطة بكل فرد داخل المجتمع بالقدر الذي تخول له الاستفادة من كافة حقوقه المدنية والسياسية والثقافية والاقتصادية وفق مقاربة شمولية وتشاركية[1] بغض النظر عن العرق أو الدين أو اللون.

انطلاقا من القرارات والمعاهدات الدولية التي تنادي كلها بضرورة الاحترام والاعتراف بكل الثقافات وترفض أي إعلاء هوية أو ثقافة مجتمع على حساب ثقافة أو هوية مجتمع آخر، فإن المطالب الأمازيغية في الجزائر بخصوص إدراجها في الدستور كأحد مقومات الهوية الجزائرية إلى جانب العروبة والإسلام يعد مطلبا شرعيا، كما أن موقف السلطة الحاكمة ومنذ الاستقلال التي رفضت مناقشة أي موضوع يتعلق بالأمازيغية بل وعمدت إلى طمس هذه الهوية فتح الباب على مصراعيه أمام الانتهازيين المدعومين من طرف هيئات خارجية للإمساك بأطرف اللعبة الداخلية والاستغلال السياسي للقضية وتحويل مسارها ألهوياتي.

إن الملف المطلبي الامازيغي لا يمكن تدبيره تدبيرا ثقافويا يركز على اللغة والثقافة فقط، فلا يمكن إطفاء نار المطالب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بتنازلات لغوية وثقافية، لأن عناصر الملف متشابكة مثل ما هي متشابكة في القوانين الأساسية للكثير من مكونات الحركة الجمعوية الأمازيغية، حيث يصعب تحديد الحدود بين الهم اللغوي، والهم الاقتصادي والهموم السياسية، إن تجاهل الحكومة لهذه الحقيقة يجعلها تؤسس سياساتها الأمازيغية على أساس لغوي بحث، وهذا ما يظهر جليا في الدساتير والتعديلات المتعاقبة.

1- محمد شاوش اخوان، المرجع السابق,ص 74.

المطلب الثالث: تريسم ودسترة الأمازيغية

عند وصول الرئيس "عبد العزيز بوتفليقة" إلى سدة الحكم في سنة 1999 أعلن في خطاب له بمناسبة زيارته إلى ولاية تيزي وزو في 02 سبتمبر من نفس السنة أن الأمازيغية لن تكون يوما لغة رسمية وحتى إن طالبوا بجعلها لغة وطنية فلن يكون هذا إلا باستفتاء شعبي، غير أنه وفي خطوة إستباقية لامتصاص غضب الشارع وقبل حلول ذكرى الربيع الأسود أعلن في خطاب له موجه للأمة في 12 مارس 2002 أنه سيعدل الدستور لتصبح الأمازيغية لغة ثانية دون اللجوء إلى الاستفتاء الشعبي حيث قال: " لقد قررنا بكل حرية وبكل قناعة إدراج الأمازيغية في الدستور كلغة وطنية ولا هدف لنا في ذلك سوى خدمة البلاد والمصلحة الوطنية"، وعلل الرئيس وقتها استبعاده فكرة الاستفتاء الشعبي بقوله أنه: "لا يزال يتوجس خوفا من أن يكون الرد غير ايجابي"، ذلك أنه من المتوقع أن يعارض الشعب ترسيم الأمازيغية، وهناك ثلاثة عوامل أساسية دفعت الرئيس "بوتفليقة" إلى التراجع عن فكرة الاستفتاء:

أولا: دعاة ترسيم الأمازيغية كلغة وطنية في نفس مقام اللغة العربية لا يشكلون الأغلبية في أوساط الشعب.

ثانيا: الخلاف حول هذه القضية ليس فقط بين الأمازيغ والسلطة، بل بين الأمازيغ أنفسهم لأسباب لغوية وسياسية، فبينما يصر القبائل على كتابة الأمازيغية بالحروف اللاتينية، يرى الطوارق أنها يجب أن تكتب بالحروف الأم "التيفيناغ" بينما القسم الكبير من الأمازيغ الباقون مثل الشاوية والمزاب وأمازيغ واد ريغ والشلوح يبدون حذرا كبيرا من المواقف القبائلية خاصة تلك المتعلقة باللغة العربية، إذ انه على عكس ما يجري في منطقة القبائل لا تعرف هذه المناطق صراعا بين العرب والأمازيغ.

ثالثا: تنص المادة 175 من دستور 1989 إن مشروع قانون التعديل الذي يعرض لاستفتاء شعبي ويصوت ضده يسقط نهائيا ولا يمكن عرضه على الشعب مرة أخرى خلال نفس الولاية التشريعية.

ويمكن القول بأن الاعتراف بالطابع الوطني للأمازيغية هو نوع من الاستغلال السياسي للقضية وذلك بهدف كسب رهان التشريعيات التي كانت مقررة في نفس السنة.

وبعد سنوات من النضال السلمي والدعوات المتكررة من أجل الاعتراف بالأمازيغية كلغة وطنية ورسمية، جاء التعديل الدستوري لسنة 2016[1]، ليضفي الطابع الرسمي للغة الامازيغية، حيث صرح الرئيس "عبد العزيز بوتفليقة" أن هذا التعديل قد: "أرسى نهائيا امتلاك الشعب الجزائري برمته للغة الأمازيغية، التي هي أيضا لغة وطنية ورسمية، كعامل تماسك إضافي لوحدته الوطنية وفي الوقت ذاته تكفلت الدولة بترقيتها وتطويرها"[2]، وهو الرأي الذي ذهب إليه المجلس الدستوري الذي رأى أن اعتبار اللغة الأمازيغية هي كلغة وطنية ورسمية والعمل على توفير شروط ترقيتها، تصبا في إطار حماية وترقية مكونات الهوية الوطنية[3].

بينما أعرب الأمين العام للمحافظة السامية للأمازيغية "سي الهاشمي عصاد" عن ترحيبه بالقرار وأعتبره "مكسبا مهما" يعزز الوحدة الوطنية في الجزائر، كما اعتبر أن هذا القرار يعد عملا منهجيا سيسمح بإحداث تغيير فعال ومنظم للغة الأمازيغية، وانه من بين الانعكاسات الايجابية لهذا الترسيم هو أن الدولة ستجد إمكانيات اكبر لتدارك التأخير في مجال البحث والتطور، ورحب الكثير من المثقفين الجزائريين بالقرار واعتبروه تصحيح لخطأ ارتكب في حق مكون رئيسي من مكونات الهوية الجزائرية[4]، في حين نجد أن الصيغة التي نص عليها الدستور حول الأمازيغية كلغة رسمية للدولة تبين فقط أنها ترسيما شكليا وصوريا فقط، فهل يمكن أن يكون الاعتراف باللغة الأمازيغية كلغة رسمية معقولا وفاعلا قبل ترسيم الحروف التي ستكتب بها في مختلف الأجهزة الإدارية للدولة، وفي المنظومة التعليمية لتكون ضمانا لاستقرار الوطن، ومما لا شك فيه أنه لا توجد لغة رسمية ليس لها حروف متفق عليها مسبقا، وهذا راجع إلى كون التيار الأمازيغي الفرانكفوني يصر باستمرار على كتابة الأمازيغية بالحروف اللاتينية.

1- قانون التعديل الدستوري رقم:16-01 المؤرخ في 2016/03/06 والصادر في الجريدة الرسمية رقم 14 لسنة 2016.

2- بيان مجلس الوزراء بتاريخ الأربعاء 27 ديسمبر 2017 متاح على موقع وكالة الأنباء الجزائرية على الرابط:

www.aps.dz› algerie › 51595-2017-12-28 تم الإطلاع على الموقع بتاريخ: 2019/04/25

3- رأي المجلس الدستوري رقم:16/01 المؤرخ في 2016/01/21 ويتعلق بمشروع القانون المتضمن التعديل الدستوري (الجريدة الرسمية رقم 6 لسنة 2016)

4- محمد شاوش اخوان، المرجع السابق، ص 76.

أما التيار الأمازيغي المتشبث بالأصول التاريخية كالطوارق فيطالب باستخدام حروف التيفيناغ، في حين نجد التيار الأمازيغي الذي يحمل الازدواج الثقافي الأمازيغي العربي يدعو إلى كتابة اللغة الأمازيغية بالأبجدية العربية، مع العمل على توحيد مختلف لهجاتها وترقيتها من ناحية المفاهيم.

من الواضح أن التيارات الأمازيغية نفسها لن تشرع بعد في الحوار المسئول حول الكيفية التي تكتب بها اللغة الأمازيغية، بالإضافة إلى ذلك النظام لم ينشئ الهيئة التي تؤدي إلى حسم هذه المشكلة الحقيقية والتي تمثل العقبة الأولى بالرغم من إنشاء المحافظة السامية للأمازيغية.

ونتيجة لهذا الوضع يبدو جليا أن تعامل السلطة السياسية مع القضية الأمازيغية هو عبارة عن ورقة سياسية لسحب البساط فقط وعلى نحو مؤقت من تحت أقدام التيار الأمازيغي الانفصالي، وأن النظام الجزائري لا ينظر إلى المسألة الأمازيغية بجدية ولا يملك أي إستراتيجية لبناء الوحدة الوطنية على أساس الاعتراف بالتعددية الإثنية وحمولاتها الثقافية واللغوية[1].

وفعلا عرفت منطقة القبائل في غضون شهر نوفمبر 2017 احتجاجات عارمة واضطرابات طلابية، إثر رفض البرلمان الجزائري لمشروع تعديل قانون المالية لسنة 2018 اقترحه حزب العمال ينص على: " أن تسهر الدولة على تعميم تدريس اللغة الأمازيغية في كل المدارس العمومية والخاصة، على أن يكون التدريس إجباريا في إطار تطبيق مخطط تدريجي"، وجاء رد اللجنة المالية المكلفة باستقبال اقتراحات النواب برفض هذا الاقتراح بداعي أن " السلطات العمومية بذلت وتبذل جهودا معتبرة في مجال تدريس اللغة الأمازيغية، حيث تتضمن المناهج التربوية برامج تدريس هذه اللغة الوطنية، فضلا عن أن ثمة هيئة وطنية تتمثل في المحافظة السامية للغة الأمازيغية تتولى القيام بمهمة ترقية اللغة الأمازيغية وتطويرها"[2].

1- عمر ازراج، المعركة القادمة في الجزائر بعد ترسيم الأمازيغية، مقال منشور جريدة العرب الالكترونية بتاريخ 2016/01/01 على الرابط: https://alarab.co.uk

تم الإطلاع على الموقع بتاريخ: 2019/04/26

2- ناصر جابي، المرجع السابق، ص124.

إن الاحتجاجات التي عرفتها عدة مناطق من الجزائر كتيزي وزو وباتنة والجزائر العاصمة والبويرة تمثلت في إضرابات ومسيرات سلمية لمدة أكثر من أسبوعين من طرف تلاميذ المدارس وطلبة الجامعات وعدد معتبر من السياسيين والنقابات العمالية وكذا نشطاء حركة "الماك" الانفصالية، أدت إلى حدوث انزلاقات خطيرة بولاية البويرة خاصة في صفوف طلبة الجامعة مما دفع بإدارة مجلس الجامعة إلى إصدار قرار بتعليق الدراسة وكل الأنشطة البيداغوجية والعلمية وكافة أشكال التظاهر ابتداء من ديسمبر 2017 [1].

هذه المسيرات أثبتت أن المطالب الأمازيغية لم تنتهي بعد رغم ترسيم اللغة الأمازيغية بموجب التعديل الدستوري، وأن الأمازيغ ما زالوا لا يثقون في وعود السلطة الحاكمة التي ماطلت في تجسيدها في الميدان، وأثبت الحراك أنه يطالب بالاندماج أكثر في المجموعة الوطنية من خلال تعميم استعمال اللغة الأمازيغية على المستوى الوطني، عكس حركة "الماك" الانفصالية التي حاولت ركوب الحركة والتي تخندقت في موقفها المطالب بالانفصال.

وأمام كل هذه الاحتجاجات التي باتت تنذر بالتصعيد تجاه السلطة المركزية مع اقتراب موعد الانتخابات الرئاسية المقررة في ربيع 2019، ولإضعاف وسائل التعبئة التي تستخدمها القوى المعارضة بمنطقة القبائل جاء الإعلان عن ترسيم بداية السنة الأمازيغية "ناير" كعطلة مدفوعة الأجر في مجلس الوزراء الذي ترأسه رئيس الجمهورية بتاريخ 27 ديسمبر 2017، وبذلك شكل بداية سنة 2018 التي تتوافق مع السنة الأمازيغية الجديدة 2968، بداية مرحلة جديدة للإدراج الفعلي للبعد الأمازيغي في المجال الرسمي، حيث انعقد مجلس وزاري خصيصا لبحث مسألة توسيع تعليم اللغة الأمازيغية أين تقرر تخصيص مناصب جديدة للأساتذة للتدريس بداء من موسم 2019/2018، ولأول مرة في تاريخ الجزائر أصدرت وزارة الداخلية بيانا باللغة الأمازيغية (القبائيلية) حول إجراءات قرعة الحج بتاريخ 2018/01/09[2].

1- جريدة الخبر، البويرة : المحتجون يصعدون ويقطعون الطريق السيار، العدد 8719 الصادر بتاريخ 2017/12/14.

2- جريدة النهار: وزارة الداخلية تنشر بياناتها باللغة الأمازيغية، العدد رقم:3137 الصادر بتاريخ 2018/01/10.

خلاصة الفصل:

من خلال كل ما سبق نجد أن المطلب الأمازيغي في مساره الطويل الذي يمتد إلى أكثر من نصف قرن حتى يصل إلى الترسيم عرف عدة تجاذبات من كل الأطراف (السلطة السياسية، الأحزاب والحركات) اشتركت كلها في هذا المطلب مع اختلافاها في المشاريع السياسية التي تحملها وتستعمل في نفس الوقت القضية الأمازيغية كعامل تعبئة.

كما أن دسترة الأمازيغية مكسب لكنه هش بالنظر لقلة الأطر المحددة لكيفية تطبيق القرارات الصادرة، كإنشاء مجمع للغة الأمازيغية، إضافة إلى اختلاف النخب الأمازيغية (القبائيلية والميزابية والشاوية والتارقية) في المطالب وفي مدى التعبئة والتنظيم والتوجيه السياسي، ففي حين يناضل البعض من أجل تعميمها نجد البعض الأخر يعمل على تكريس البعد الضيق لمفهوم الأمازيغية كلغة محلية، وانتفاء البعد الوطني للمسألة في تمثلاتهم.

الخـــاتـــــــــــمة

من خلال دراستنا لموضوع الأمازيغية بين الهوية والتسييس يمكننا القول أن المسألة بدأت بالظهور جليا خلال الوجود الاستعماري الذي استغل الفجوة الموجودة بين التيار القومي العربي المنادي باعتبار الجزائر عربية ممثلا في "مصالي الحاج" والتيار الأمازيغي بقيادة نخبة من المثقفين الأمازيغ بزعامة "حسين آيت أحمد"، والذين اعتبروا هذا شعار "الجزائر عربية" إقصاء للأمازيغ، وهو ما أدى إلى طرح سؤال الهوية والانتماء، ليستمر هذا الجدل حتى بعد الاستقلال عبر الحكومات المتوالية لتأخذ المسألة مسارا آخر غير الذي ظهرت بداية من إقرار التعددية الحزبية في الجزائر.

وتوصلت من خلال هذه الدراسة إلى أن:

1- المسألة الأمازيغية اليوم هي نتاج تجاهل السلطة السياسية للهوية الأمازيغية لسنوات طويلة، ولو أن السلطة الحاكمة اعترفت غداة الاستقلال بالأمازيغية كأحد مقومات الهوية الوطنية لما ظهرت الحركات التي تنادي بالانفصال والحكم الذاتي وهو ما يعتبر تهديدا لوحدة الشعب والتراب الوطني، وهو ما يثبت صحة الفرضية الأولى والتي جاء فيها أن التضييق على المطلب الأمازيغي الهوياتي من قبل السلطة أدى إلى تحريف مساره.

2- وتأكيدا للفرضية الثانية فلقد توصلت إلى أن تقسيم وحدة الجزائر هي خطة ممنهجة سطرت من قبل الدول التي تسعى للسيطرة على ثروات الجزائر وخاصة النفط، فإضعاف الدولة تجلى من خلال تقديم الدعم المادي والمعنوي لحركات انفصالية تدعو إلى تقسيم الجزائر لدويلات هو السبيل الأقوى للوصول إلى هذا الهدف.

3- على السلطة والمعارضة البعد عن لعبة الانتهازية السياسية والتي لها دور في تضخيم الأزمة بدلا من محاولة امتصاصها وإيجاد حلول سلمية لها.

4- إن الأحداث المتتالية التي شهدتها منطقة القبائل هي نتيجة للكبت الذي مورس على الأمازيغ وبالتالي مهد الطريق أمام الطبقة المثقفة لحشد الدعم خاصة في مقاعد الجامعات، مما سهل عليها التبلور في حركات مطلبية هدفها افتكاك بعض الحقوق لصالح المطلب الأمازيغي.

5- السلطة في الجزائر رغم الجهود المبذولة في شأن دسترة وترسيم الأمازيغية كلغة وطنية ورسمية إلى جانب العربية، أعادت بذلك للهوية الأمازيغية بعدها الوطني في الدستور إلا أنها مازالت بحاجة إلى متابعة الخطاب القومي في البلاد، وأيضا الخطاب الديني من قبل بعض الأئمة المتشددين في تكفير وتخوين الناطقين بالامازيغية.

6- السلطة من خلال دسترة الأمازيغية استغلت القضية لصالحها حيث أربكت الأمازيغ وأدخلتهم في صراعات بينهم إذ لم يتوصلوا على حد الساعة إلى اتفاق حول الحروف التي تكتب بها الأمازيغية.

7- إعداد خطة تنموية حقيقية شاملة لجميع مناطق الجزائر البعيدة عن العاصمة والمدن الكبرى، كما يجب ضمان التوزيع العادل للثروات وهذا من شأنه تطوير المناطق المهملة بما في ذلك المناطق التي يتواجد فيها الأمازيغ.

8- عدم الاستقرار السياسي في أي دولة وبروز حركات انفصالية قائمة على الدين أو المذهب أو العرق هو نتاج النظام السياسي لأي دولة، لذلك يجب على القائمون على الأمر في الجزائر الاقتناع بأن الحقوق الثقافية بدسترة اللغة الأمازيغية ليست كفيلة بمنع تسرب الأيدي المدعومة من طرف الخارج لإشعال الأمور الداخلية البلاد، وإسقاطها في دوامة الفوضى كما حدث مع دول أخرى، وإنما القيام بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة، لتحقيق الاستقرار.

كما بينت لنا هذه الدراسة أن كل الأطراف الفاعلة كانت ولا زالت تتلاعب بالمسألة الأمازيغية والتي تحولت منذ 1949 إلى تناحر سياسي لم تسلم منه سياسات مرحلة الاستقلال التي لم تتجاوز هذا الإرث الثقيل، ومن جهته فقد عمق النظام الجزائري وطوال مرحلة الاستقلال ممارسات كبت وتأجيل البعد اللغوي والثقافي الأمازيغي في المجتمع، أما المحاولات الترقيعية فإنها لم تعالج هذه القضية معالجة جذرية في إطار ديمقراطي حقيقي، وحتى الأحزاب والحركات المطلبية، التي كانت تدعي دفاعها عن المسألة الأمازيغية كانت هي الأخرى تسعى وراء أهداف مصلحية فالأولى تسعى للحصول على مكاسب سلطوية، أما الثانية فما هي إلا أدوات تتحرك وفق أجندات أجنبية.

كما أن التلاعب بمصير الهوية الجزائرية يحدث في الوقت الذي غيبت فيه الذاكرة الثقافية التاريخية للأجيال الجديدة في الجزائر والتي لا تعرف تعقيدات الجذور التاريخية للصراع حول الهوية الأمازيغية في الجزائر والأطوار التي مرت بها والمشكلات التي أفرزتها ولا تزال تفرزها.

المراجـــــــــــع

المصادر:

1- الدستور الجزائري لسنة 1996

2- الدستور الجزائري لسنة 2016

3- قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 47/135 المؤرخ في 18 ديسمبر 1992.

الكتب:

4- آيت أحمد حسين، روح الاستقلال (مذكرات مكافح 1942-1952))ترجمة سعيد جعفر)، منشورات البرزخ،2002.

5- التميمي عبد الجليل، التكامل والتفاعل الفكري بين الهويتين الأمازيغية والعربية بالمغرب الكبير، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، قطر 2013 .

6- إسماعيل علي سعيد، الهوية والتعليم، عالم الكتاب، القاهرة، (ط1)، 2005.

7- بلكا إلياس وحراز محمد، إشكالية الهوية والتعدد اللغوي في المغرب العربي: المغرب نموذجا، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، (ط1)،2001.

8- بوقنطار حسان، السياسة الخارجية الفرنسية إزاء الوطن العربي منذ عام 1976، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1987.

9- بن خدة بن يوسف، جذور أول نوفمبر 1954،ترجمة مسعود حاج مسعود، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، (ط2)، 2012.

10- بغدادي عبد السلام، الوحدة الوطنية ومشكلة الأقليات في إفريقيا، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، (ط1)، 1993.

11- جابي ناصر (وآخرون)، الحركات الأمازيغية في شمال إفريقيا، منشورات الشهاب، الجزائر،2018.

12- ولد خليفة محمد العربي، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، دار ثالة، الجزائر، 2007.

13- زقاغ عادل، القضية الأمازيغية، ايتيولوجيا الأزمة، دار قانة للنشر، باتنة، الجزائر، 2008.

14- كامب غابرييل، البربر ذاكرة وهوية، (ترجمة عبد الرحيم حرزل)، دار إفريقيا الشرق، المغرب،2014.

15- لونيسي رابح، دعاة البربرية في مواجهة السلطة، دار المعرفة، (ط1)، 2002.

16- مناصرة عز الدين، المسألة الامازيغية في الجزائر والمغرب إشكالية التعددية اللغوية، دار الشروق للنشر والتوزيع،(ط1)،1999.

17- سعدي عثمان، الأمازيغ البربر عرب عاربة وعروبة الشمال الافريقي عبر التاريخ، (د.ن)،(د.م)،1996.

18- سرياك الحسن، الجزائر في أصول البشرية، ثلاثون قرنا من التاريخ والهوية الأمازيغية، دار التنوير، الرباط، المغرب،2003.

19- عقون العربي، الأمازيغ عبر التاريخ نظرة موجزة في الأصول والهوية، التنوخي للطباعة والنشر والتوزيع، المغرب، (ط1)، 2010.

20- شبابحة فضيلة، الحركة الأمازيغية في ظل الحراك العربي (الجزائر نموذجا)، دار الجندي للنشر والتوزيع،عمان، الاردن، (ط1)، 2018.

21- غربال محمد شفيق، ثلاثة وثلاثون قرن من تاريخ الامازيغيين، د.د.ن، د.م.ن، د.س.ن.

المقالات:

22- آيت حمودة الطيب، الأزمة البربرية (BERBERISMES) ومفهوم (الجزائر الجزائرية)، الحوار المتمدن، عدد 3293، 2013.

23- جريدة الخبر، البويرة:المحتجون يصعدون ويقطعون الطريق السيار العدد 8719 الصادر بتاريخ 2017/12/14.

24- جريدة النهار، وزارة الداخلية تنشر بياناتها باللغة الأمازيغية، العدد 3137 الصادر بتاريخ 2018/01/10.

25- زغو محمد، أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، 2010.

26- عزمي زكريا أبو العز، الأمازيغية وإشكالية الهوية، المجلد الثاني، مجلة هرمس، القاهرة، العدد 2، 2013.

الملتقيات:

27- مزارة زهيرة، أزمة الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة: بين متطلبات تفعيل الوحدة الوطنية وتحقيق الاستقرار السياسي-الجزائر نموذجا- مداخلة قدمت في ملتقى وطني حول القراءة للتراث والهوية في زمن العولمة بجامعة الجيلالي بونعامة، عين الدفلى، الجزائر،2017.

المذكرات

28- شاوش أخوان محمد، الحركة الأمازيغية في الجزائر (1945-2016)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017.

29- بلعيد فتيحة، المطلب الأمازيغي (النخبة القبائلية المثقفة)، دراسة تحليلية مقارنة بين النخبة وأفراد المجتمع القبائلي، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2002/2001.

30- بن حصير رفيق، الامازيغية والأمن الهوياتي في شمال افريقيا: دراسة حالة الجزائر والمغرب، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في العلوم السياسية،،جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013/2012.

31- مسعودي نصر الدين، إستراتيجية معالجة أحداث القبائل في الصحافة الجزائرية (جريدة الخبر نموذجا)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستير في علم الإجتماع، جامعة لإخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر،2005/2004.

المواقع الالكترونية:

32- ابرهام أبو العباس، في الهويات الامازيغية من الجبال إلى ما بعد السهول، مقال نشر بتاريخ 2017/12/18 على الموقع :
www.alaaam.org›society-and-culture›item

33- الحيدري ابراهيم، الأمازيغ أصلهم وموطنهم ولغتهم، مقال نشر في موقع إيلاف الالكتروني بتاريخ 2011/06/02 https://elaph.com›Web›opinion

34- الادريسي عبد الغني، الأمازيغ، مقال نشر على الموقع الالكتروني ستار تايمز،2013 www.startimes.com

35- الهواري إبراهيم، كل ما تريد معرفته حول اللغة الأمازيغية ومشكلاتها في الجزائر، مقال نشر على الرابط الالكتروني: www.sasapost/tamazight

36- موسوعة الجزيرة: الربيع الأمازيغي بالجزائر- حراك من أجل الهوية- 2016 يمكن التصفح على الرابط:

https://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2016/3/16/

37- إبراهيم عبد الله، مقال منشور في جريدة التحرير الجزائرية بتاريخ 2014/06/02، يمكن التصفح على الموقع:
https://www.altahrironline.com/ara/articles/32409

38- بن عنتر عبد النور، تداعيات ترسيم الأمازيغية في الجزائر، مقال منشور على الرابط: www.aljazeera.net

39- بن عنتر عبد النور، قراءة في الخطاب الأمازيغي بالجزائر، مقال منشور على الرابط: www.aljazeera.net

40- بن منصور محمد جميل، الأمازيغ في الشمال الإفريقي، محاولة للفهم، مقال منشور على الرابط: www.aljazeera.net

41- جلول فيصل، مقابلة نور الدين بوكروح مع صحيفة الحياة اللندنية بتاريخ 1993/05/03، يمكن الاطلاع على المقابلة كاملة على الموقع:

www.alhayat.com›article

42- موقع ويكيبيديا (Front des Forces Socialistes) متوفر على الرابط:

https://fr.m.wikipedia.org›wiki›Front_des forces socialistes.

43- موقع ويكيبيديا (Rassemblement pour la Culture et la Démocratie) متوفر على الرابط:

https://fr.m.wikipedia.org›wiki›Rassemblement pour la culture et la démocratie.

44- مرابط محرز، المحافظة السامية للأمازيغية بالجزائر. ماذا حققت؟، مقال منشور على موقع أصوات مغاربية بتاريخ 2017/07/31.

http://www.maghrebvoices.com

45- موزاوي علي، الهوية الأمازيغية من خلال الدساتير الجزائرية، مسار من لإقصاء إلى الاعتراف، مقال منشور على موقع الحوار المتمدن نشر في جانفي2018.

www.m.ahewar.org› s.asp

46- منتدى الحركة الثقافية بأوراس: الأرضية السياسية والمبادئ العامة، متاح على الرابط الإلكتروني: http://mca.awras.blogspot.com

47- رموم محفوظ ،إشكالية الهوية في الجزائر بين الأمازيغية والعروبة، مقال نشر على الرابط الإلكتروني: www.aranthroprs.net

48- خلف بشير، الهوية والعولمة، مقال منشور على الموقع الالكتروني:

www.ahewar.org

العنوان **الصفحة**

المقدمة 01

الفصل الأول:أمازيغ الجزائر الأصل والهوية

المبحث الأول: الجذور التاريخية للأمازيغ 10

المطلب الأول:أصل التسمية..... 10

المطلب الثاني:أصل الأمازيغ..... 12

المطلب الثالث:أمازيغ الجزائر..... 15

المبحث الثاني:مفهوم الهوية وأشكالها..... 16

المطلب الأول: مفهوم الهوية 17

المطلب الثاني:أشكال الهوية..... 19

المطلب الثالث:إشكالية الهوية في الجزائر..... 22

الفصل الثاني: بروز المسألة الأمازيغية في الجزائر من1945إلى 1989

المبحث الأول:الحركات الأمازيغية في العهد الاستعماري..... 25

المطلب الأول: الجذور الأساسية للحركة الأمازيغية..... 25

المطلب الثاني:الأزمة البربرية..... 29

المطلب الثالث:الموقف الفرنسي من الأزمة البربرية..... 34

المبحث الثاني:الحركة الأمازيغية بعد الاستقلال(1962-1989)..... 35

المطلب الأول:ظهور المطلب الأمازيغي من جديد..... 35

المطلب الثاني:تأسيس الأكاديمية الأمازيغية سنة 1966 ونشاطاتها..... 38

المطلب الثالث:أزمة الربيع الأمازيغي 1980 وظهور الحركة الثقافية الأمازيغية.. 40

الفصل الثالث: المسار السياسي للمسألة الأمازيغية في ظل البحث عن الهوية (1989-2018)

المبحث الأول:الحراك الأمازيغي في الجزائر ما بين 1989-1999..... 47

المطلب الأول: التعددية ودور الأحزاب السياسية في تغيير مسار المسألة الأمازيغية 47

المطلب الثاني: تأسيس المحافظة السامية للأمازيغية..... 52
المبحث الثاني:ترسيم ودسترة الأمازيغية كحل للفصل بين الهوية والسياسة..... 54
المطلب الأول: دور الحركات الانفصالية في ترسيم الأمازيغية..... 54
المطلب الثاني:مدى شرعية المطلب الأمازيغي..... 59
المطلب الثالث:ترسيم ودسترة الأمازيغية..... 62
الخاتمة..... 67
المراجع..... 70
الفهرس..... 75